

الثلاثاء ٩ صفر سنة ١٣٦٤ - ٢٣ يناير سنة ١٩٤٥

بعد الهجوم الألماني

للمؤسسة محمد عبد الله علال

وقد خبت شدة الهجوم الألماني إمد
شهر من بلدته ، وانتقل الألمان من
المهجوم إلى الدفاع في معظم النقاط ،
وأخذت الشقة التي استولوا عليها
تتكشف شيئاً فشيئاً تحت ضربات
المارشال مومجيري ، ومن المرجح أنه
إن يحصى أسبوعان أو ثلاثة حتى
يستطيع الحلفاء إزالة التواء الألمان
بأكمله ، ورد الألمان إلى خطوطهم
الأولى ، إلا إذا حدثت مفاجأة
جديدة واستطاع الألمان استئناف
هجومهم في اتجاه جديد

على أن وقت الهجوم الألماني
والقضاء على آثاره المادية على هذا
التحول لا ينبغي أنه لم يحقق شيئاً من
النتائج التي خلقتها القيادة الألمانية عليه
أو أنه قد جمع الأضرار التي رآه على
حدوده ، والأمر بالعكس ، فقد كان
لهذا الهجوم آثار بعيدة المدى سواء
من الناحيتين العسكرية أو الدبلوماسية ،
وسواء من الناحية الألمانية أو من
ناحية الحلفاء ، ذلك أن هذا الهجوم
قد وقع في الوقت الذي بلغت فيه ثقة
الأمم المتخذة بالعصر وقرب نهايتها

بعود فينبغي مثل هذا العنف الكاسح
إلى الأمام من أخرى .

وإذاً فقد كان هجوم المارشال
فرون دوكلت في القطاع الأوسط في
شرق البضيك مفاجأة خطيرة للقيادة
للتحالفه خصوصاً وقد كان التقدم
الألماني في أيامه ثلاثين مئة مائة

يكند يقين الحلفاء من الصدمة الأولى
حتى كان الألمان قد بلغوا قلب البلجيكي
على مقربة من لييج وأمر ولم يبق بينهم
وبين نهر الوارد أحد أهدافهم الرئيسية
سوى آميال قليلة ، وهنا فقط استطاع
الحلفاء وقت الهجوم بعد أن اجتلت
الألمان داخل خطوطهم شقة واسعة
طولها نحو أربعين ميلاً وعرضها نحو
ثلاثين ، واقتربت خطوطهم الجنوبية
الشرقية من مدينة ستراسبورج ،
والجنوبية الغربية من ثغرة سيدان ،
وفعلوا بهذا التواء العميق بين جيوش
الحلفاء الشمالية والجنوبية .

المهجوم الألماني الأخير في
الميدان الغربي مفاجأة شديدة
لجيش التحالف ، وقد كان الرأي
السائد وأنها حتى بعد أن بدأ الحلفاء
هجومهم على ألمانيا واستطاعوا أن
يقتحموا حدودها الغربية في عدة
مواضع وأن يستولوا على آخن أول
المدن الألمانية الكبرى ، أن ألمانيا
ما تزال على جانب عظيم من القوة
والأهمية ، وأنه يجب أن يحسب
لقدرة الدفاعية أعظم حساب ، وأنها
لن تنهزم في ميدان الحرب إلا بعد
معارك طاحنة وكانت صلافة المقاومة
الألمانية في كل موقف وفي كل خطوة
تؤيد هذا الرأي . ولكن كان من
الشكوك فيه مع ذلك أن يستطيع
الريخسفير (الجيش الألماني) بعد
ما أصابه من الهزات المتوالية في الشرق
والغرب ، أن يضطلع بمثل هذا الهجوم
القوي وعلى هذا النطاق الواسع ، وأن

الحرب أقصاها، وكان المقدم أن قيادة الحلفاء، بعد العدة للهجوم النهائي على ألمانيا من الغرب في الوقت الذي يقوم فيه الروس بهجومهم النهائي من الشرق، لجاء الهجوم الألماني مدلا لهذه الحطة، وبدأ الروس هجومهم من الشرق، فيما شغل الحلفاء في الغرب برء الهجوم الألماني والقضاء على آثاره. وهذا التأخير عند الألمان بحطة جديدة من الوقت يستطيعون فيها أن يضاعفوا أهيابهم الدفاعية، وقد يترتب على ذلك أن تطول المقاومة الألمانية، وطول أمد الحرب مما قد له في الربيع القادم أو الصيف.

والواقع أن إطالة أمد الحرب من الأهداف التي ترمى إليها القيادة الألمانية، وقصد بأنها هنتر يتصور في قاعة السلام الجديد عقب التساع للمحجم الألماني لأول مرة بعد صحت دام عدة أشهر، فيؤكد كبد العالم من جديد أن ألمانيا لن تبحر على ركبها كما حدث في الحرب الكبرى، وأنها سوف تقاقل حتى النصر أو حتى تحصل على تسوية ملاذ، وأن أعداء ألمانيا يتحشون في الاعتقاد بقرى نهاية الحرب، وفيها يضمونه منذ الآن لتصفيد ألمانيا من الشروط. وكان من الرامح حيا ألقى هنتر خطابه، وحيثما بلغ المحجوم الألماني أقصى مداه، أن الهدف الأول من أهداف هذا المحجوم هو العمل على تقوية الروح القتلى في ألمانيا بعد أن

تطرق إليه الهم واليأس، وذلك باندياع الزحف إلى ميدان المحجوم مرة أخرى. ومن المقول أن يتحقق الأثر المشود وتنهض روح الشعب الألماني القتلى إلى حين.

ومن جهة أخرى فإن إطالة أمد الحرب على هذه الصورة قد تحدث في الأمم المتحدة بعض الآثار العنوية التي تستطع ألمانيا استغلالها، فأمركا قد تشمر بالمال والسلم من استمرار الحرب الأوروبية على هذا النحو، فيما جدوها الأسلى وهو اليابان ما يزال أيضا في مداهل محظنا بجميع قواه، وقد يحظر مثل هذا السلم كذلك إلى

الشعب البريطاني، وتؤدى هذا وذلك إلى تعديل موقف الأمم المتحدة تجاه ألمانيا، فحطت بتصوير أمد الحرب إلى أنه أحرص، كان السليبي شرميليا أكثر سخاء واعتدالا.

ولكن كل ما هناك بالعكس يشير إلى انهيار هذا الأمل الحلب، فقد أعلن الرئيس روزفلت أنه لابد لإحسار النصر من القضاء على آثار جندى ألمانى، وأن القضاء على ألمانيا الداية هو أول شروط النصر على اليابان لأن ألمانيا هي المدو الأساسى، وإن أميركا سوف تصاعف جهودها في سبيل تصفير أمد الحرب في أوروبا. ومثل هذه النعمة تتردد اليوم في إنجلترا، بعد أن انقشع خطر المحجوم الألماني ولم يسفر منه تعديل خطير

في الوقت الحرقى. وقد عاد مستر تشرشل فأكد بالأسى في مجلس السوم مرة أخرى أنه لا يوجد أى تفكير في عقد الصلح مع ألمانيا، وأنه لابد من استسلامها بلا قيد ولا شرط، وسوف يستمر القتال حتى يتحقق هذا الاستسلام. وهكذا يبدو أن الأثر القتلى الذى أحدثته المحجوم الألماني في إنجلترا وأمريكا جاء عكس ما يريوه الألمان، وأنه إذا كانت القيادة الألمانية قد حققت من وراءه بعض الزلازلة والافتية المؤتمة، فقد أفا منه الحلفاء، أيضا مثل هذه الزلازلة، إذ تعبت القواو الإنجليزية والأمريكية مرة أخرى إلى خطر الإغراق في التنازل والركون إلى فكرة النصر المبجل. وكان المحجوم الألماني نذرا جديدا بمخاضة الجهود وشجدة المقدم لتحقيق النصر للشيود بأسرع ما يستطيع.

والآن وقد بدأ المحجوم الروسى العظم في الشرق بعد استعداد طال أمد قامه يمن لنا أن نتوقع تطورات خطيرة في الوقت الحرقى. وتدل أباء المحجوم الأولى على شدته وعنفه واتساع نطاقه. ونحن نكتب هذه السطور وأملدنا أنها سقوط ورسو وكرا كوف وكلاهما من أعظم معاقل الألمان في الجهة الشرقية. وسقوط الدامجة البولندية يهد الطريق لرحل الجيش

الأحرار إلى برلين . وسقوط كراكوف
التي لا تبعد عن سيليزيا الألمانية سوى
مسافة قصيرة يفتح الطريق إلى سيليزيا
وعاجتها برزلا ، وهي من أهم مراكز
الصناعات الحربية الألمانية . والواقع
أن كل ما هنالك يؤيد أن الهجوم
الروسي الحالي هو الهجوم الخامس الذي
أشار إليه البارشال ستالين في خطابه
السوي في نوفمبر الماضي حيناً أشار
إلى أن الجيش الأحمر سوف يحتل
برلين وسوف يحقق مايعادهم السوفييتي
وهذا كلام يردد اليوم كاتب روسيا
الكبير إيليا ياروسوج في جريدة
الرياضة بمناسبة بدء الهجوم . وإذا
استطاع الجيش الأحمر أن يستمر في
دفعه للتكسح على هذا النحو فإن
حرف تشيد في القرب العاجل أعظم
المشارك الفاعلة التي يستطيع الجيش
الألماني خوضها قبل الشهادة الأخير .
ومن المتوقع في نفس الوقت أن
يلتصق الحلفاء في الغرب بتسليح هجومهم
المنظر بعد القضاء على تنو الأروبي
ليتم مع الهجوم الروسي في الشرق
مما حتى لا يستطيع القيادة الألمانية
أن تتابع بنقل قواتها الاحتياطية من
جهة إلى أخرى ؛ وذلك تواجبه ألمانيا
النازية أعظم الأزمات العسكرية التي
واجهتها بالاشتراك المباحث في ثلاثة
مبادئ رئيسية كل منها يقع على
مشارف الوطن الألماني ؛ هذا ما القتال
في ميدان واسع هو الميدان الإيطالي .

ولا يراه في أن ألمانيا النازية
ستتحدى أعظم مقاومة ولا سيما في
الميدانين الشرقي والغربي ، ولتسا أن
تتوقع اشتداد المقاومة بالأخص متى
وصل الروس إلى حدود ألمانيا الشرقية .
ولكن يجب أن نذكر أن أيد هذه
المقاومة ليس رهيبة فقط بقوة الجيش
الألماني ، ولكنه رهيبة بالأخص
بسبب الجبهة الداخلية الألمانية . وقد
أراد فون رونشت أن يثبته هجومه
في الغرب شيئاً من الأمل والانتعاش
في نفوس الشعب الألماني ، ولكن
هذا الأمل الحلب ببعض اليوم سراحاً
أمام خبرات الجيش الأحمر والواقع أنه
آخر هجوم يستطيع المحمد أن يشنه
على ألمانيا . ومن هنا
الحمل أن ألمانيا لا تهازل اليوم في حق
التمرد الراس من النفاق إلى يومنا
الشعب الألماني بالنصر بعد الهزائم
القادمة التي مني بها الرمنسفر ، ولكن
زعما النازية يقاتلون في سبيل إغاذ
ما يمكن إقصاءه ، ولا سبيل للشعب
الألماني أن يسلك أي سبيل آخر ، ولا
بدله أن يفتي رخصاً في نزال لأمل
فيه ولا يخرج منه ، ذلك أنه يخضع
لسلطان أشد هولاً من سلطان الهين
والشندل التي ييوزها ، هو سلطان
«الستالين» ، فهو الذي يحدد أهدافه
بأصفاة من جديد ، وهو الذي يحدد
وراء الخطوط وسدحه سحفاً . وقد
أفردك البارزون منذ لاحت بوادر الهجرة

على جيوش الريح أهمية المحافظة على
سلامة الجبهة الداخلية للنفس في النزال
ففي يدخروا وسماً في حق العناصر
النازية ، ولكن على ثلث الجبهة
الداخلية أمام الكوارث العسكرية
المحددة ؟ هذا ما يشك فيه كل الشك .
وأغلب الظن أن الجبهة الداخلية سوف
تهزل متى وصل الروس إلى أرض
الوطن الألماني ، وعندئذ تهزل جيوش
الريح على نحو ما حدث في سنة ١٩١٨ .
وإذا استطاع النازيون يسوع من
المعجزة أن يسيطروا مع ذلك على
الجبهة الداخلية ، واستطاعت جيوش
الريح أن تصمد حيناً أمام تيار القزو
الكاسح ، فإن هذه الرعدة الفاعلة
من الحرب لا يمكن أن تدم طويلاً ،
وقد لا تعود الريح القادم أو الصيف
محمد عبد الله عناه

صاحب النزال الجبهة

رئيس لجنة التأليف والترجمة والنشر

محمد أمين بك

رئيس التحرير المسئول

محمد عبد الوهيد غنوف

الإدارة : - ٩ - خارج السكرداني
القاهرة

ديون - ١٩٦٩

روبا بكياء

لوسنار فر فر فر فر فر

في ثمرها الزهر الياسمين ، وينوح من
فيلها العطر الذي يمتص الأندلس !
ولكن لا حيلة في تصاريح الزمان ،
فمن طبعه أن يزيل روث الفاس ،
وأن يبق على آثار كبرياءه ، فهو لا يزال
والثبات في أعقاب الكشوفات حتى يحلها
بعد حين إلى حطام لا تصلح لما كانت
من قبل بارعة في أدائه .

ولقداس العبد في أنهم لا يكون
على ما ذهب خيرة ، وصاح اللمة ، لأنهم
يعاون الجياد وما فيها من مشقة ،
فليس من العدل أن يلزمهم يتحمل
عن الأشياء ، بد أن تلبى ، فبغية أن
أولاه يقضى عليهم يتحمل عنها لما
سبق من خدمتها ، فلوها ، والفرقان
بين كاذبا فضيلتين ، فإن الحياة قاسية
تسبب الناس من أحوالها ما بهلهم من
كثير من الوفاء والفرقان .

وقد تكون الأشياء القديمة ، وفي
بعض الأحيان ، صانع كثير من عزيم
الذكريات ، ولكن الناس إذا خيروا
بين الحياة وبين الذكريات ، لم يخفوا
بدأ من التعلق بالحياة ، وإغفال
الذكريات .

وقد حاول بعض الشعراء
لقدعنا أن يقدروا هذا الطبع
الإنساني ، لأنهم رأوا فيه نقصا لا
يلحق بكرامة القلب البشري ، فلقبوا
إلى تأليف الأمثال والمواعظ التي تحضر
الناس عن الاحتفاظ بالحطام القديمة ،
على ما يبدو عليها من هشيم ، فقالوا

العبد ، أصلها زهرة ، ثم تحطمت
وتفتت حتى صارت لكرة لا صورة
لها ، وقد تكون قطعة من الزجاج ،
أصلها مصباح ، ثم هشتت وانفتت
من أطرافها حتى صارت أهد الأشياء
من هيئة الصابون ، وقد تكون قطعة
من السج ، أصلها طقعة إمرائية
نقية ، ثم تمزقت وتقطعت وحل لونها
والعطر معها حتى أصبحت خبيثا
مقلعة مثل فر الأمم .

وهذه الأشياء القديمة التي
العبد يمدحها لأنها تحمل في قلوب
الجناس حبا حتى لا يفرح بها
ما لا خير فيه ، بعد أن عرفت القصة
التي كانت لها قبل أن يلقى ما فيها
الزهر ويلبسها من الأيام الذي يلقى
الأشياء جميعا .

ولقد كانت تلك الحطام من قبل
جديدة خير منك في وقت من الأوقات ،
وكانت ذات رواء وبهجة ، وكانت
ذات فضل عظيم في خدمة الناس .
فكم من طقعة باقية كانت من قبل
موطئا للثوب ، وكم من مصباح محتم
كان في زمن من الأزمان يرسل النور
على صفحات كتاب يبدعه عالم يقرب
وكم من زهرة شوهاء كانت في أول
عهدا ذات رونق وبهاء ، بألق

أدري ما الذي حل إلى ذهني
لست صورة (الروبا بكياء) فقد
مروحي من ذلك الحقل الرائع الذي
اجتمع فيه من كبار الرجال مقصد
فريد . كان الحقل يضم ثلاثة من فخر
يوم مصر من العلماء والأدباء ،
وسجت فيه طائفة من العالى ملأت
قلبي حمو ، وملأت عقلي حكمة .
ولكن ثلاثة من الفلوات وقت فيه
جملتي أخرج منه وصورة الروبا بكياء
تقلا خيالي . كانت صورة هجينة ،
ولكنها مع ذلك كانت واضحة وملحة ،
فأولت بكل حزمي أن أتخلص منها ،
ولكني كنت كما بلغت في التخلص
منها بادت إلى أقوى وأوضح ، وكما
بالت في إعادتها نقلت من إرادتي
وعاجتي مجبوسا أهد وأكثر
إحسانا .

والروبا بكياء ، كما هو معروف ،
لفظ يستعمله هؤلاء الساكين الذين
يتجولون في الطرق ينادون به يطلبون
شراء الأشياء القديمة البالية ، وأصله
عن ما أطلق لفظ إيطالي مناء الثوب
الطلي ، ثم صار له الاستعمال معنى
شاملا ، فأصبح للتعبود به كل من .
قدح ، سواء كان ثيابا أو غير الثياب ،
فقد تكون الروبا بكياء قطعة من

ثلاثاً : « لا جديد لأن لا خلق له » ،
وقالوا : « من مات قديماً كان » ، وقالوا :
« الذين في المقابر » ، إلى غير ذلك
عما يكثرونه على الأنسنة . وعلوا
إلى التشبيه والاستمارة ، فقالوا :
إن خير الجور ما كان عتيقاً وإن الدين
إذا حتم ووضع في السكوف وصرا عليه
القرن بعد القرن لم يزد الدم خرواً
إلا قلة وبشوة . وهذا كما يقولون
صحيح ، فقد سمعنا أن بعض البلاد
تخزن الجور حقاً في السكوف ، فإذا
استخرجها الناس منها بعد قرون عادت
عليهم بالمثل الضائع . ولكن الجور
المتعة صنف شاذ لا يقاس عليه ؛
فقلت الأشياء القديمة كلها مما يزد
الزمن صلاحاً .

وقد علم بعضهم إلى تأليف القصص
التي تثير الخيال وتخدع الناس من
الحفاتي ، فزعموا أن الأشياء
القديمة البالية قد تكون في طاهرها
مبهمة ، ولكنها تطوى على أسرار
خفية كدنة تحت حشيتها الزوية ، في
قصص البالية وبالية مثلاً حاول المؤلف
الذكر أن يرمي الناس أن « خاتم الملك »
لا يبدو للأعين إلا في هيئة حلقة قديمة
حقيرة من الحديد ، وأن السعيد
المخطوط هو الشخص الذي يوقه حظه
السعيد إلى البالية به مع حماره فقاظه .
وكذلك أومهم أن « صاحب علاء الدين »
لم يكن سوى آفة مئة ترجمها الدين ،
حتى إن المعجزة بأعنه البعض شرارة

(الرواية) بترجمتها مع أنه كان
يطوى على أسرار عظيمة ، ويستطيع
حامله أن يشهد به إلى كل خيرات
الأرض .

فيمثل هذه الوسائل حاول
الجمعون للمواقف البالية أن يثيروا
خيال الناس حتى يحلوموا على احترام
الأشياء القديمة التي لا يحسون نحوها
احتراماً عند النظرة الأولى .

ولم تخل هذه الدعاية من أثرها
في الناس ، فإن الكثيرين يزعمون أن
الأشياء البالية القديمة قد تكون أكثر
قيمة من الجديدة التي لا تزال بشراً
وإنما يظن حواء السخيفة الإبرالية
أن القطع القديمة أهم من الجديدة ،

مع أن هذا حق ، بآلة السخيفة
التي لا تفهم إلا ما يلقى في يوم من
الأيام .

وأروع منظاراً وأقبح قرناً ، ولا يمكن
أن تقبل القول أن العلبات القديمة
تصير أقل قيمة ، بعد أن يخفى عليها
الزمن الطويل ، وبد أن نحوسها
آلاف الأرجل ، ويميل فيها الجور
والبرد ، ويحول لونها من أثر الشمس ،
ويجس نبضها من الجيط البشري
عند التنظيف . ولكن هكذا يتقد
المواد ولا شك في أن لهم في ذلك
الاعتماد حجة ، وأما أما فلوحشت
على طفتان إحداها جديدة والأخرى
بالية ، لما اشترت إلا الجديدة
التي تستطيع أن تخدم مئة طوبة

من النسي ، فلهما يكن من أضرها
في المؤكدة أنها تستمر بعد حتمها
الطوبة بآلة قديمة ، وإن أدم أدم
هؤلاء المواد أيهما له بعد قدمها
بشمن عظيم .

ولكن الصبوة التي تفرض
الإنسان عندما يفكر في الأشياء
القديمة لا تنفع من التقيد حد الإجماع ،
لأن الناس في حياتهم العادية لا يألون
الأمثال ولا الطراقات ، ولا يتولون
إلى الأشياء القديمة نظرة الخدوسين
من حقيقتهم ، بل يقدونها في جانب
الطريق أو يبيعونها لن يزد ثراها .
بشمن نفس دراهم معدودة .

والصبوة الحقيقية إنما هي في
الإنسان نفسه إذا صار قديماً . ولست
أدري لماذا يميز الإنسان نفسه على
أثر الفترات والمنوعات ، فزعم
أنه يزداد قيمة كما زادت عليه السترات
مرواً .

والحقيقة القريبة من القول هي
أن الإنسان خاضع لقانون العام الذي
تخضع له جميع الأحياء ، فهو ينشأ صغيراً
ثم يكبر حتى يتم الفضة ، ثم يرد إلى
أردل العمر حتى لا يبق بعد علم شيئاً .
فهو يبل ويسير خلقاً ، ويحطم كما
جرت سنة الكون في الملق جميعاً .

ولكن الإنسانية إن تسمح في
يوم من الأيام بأن يباع الناس لشرارة
(الرواية) إذا يملوا أردل العمر
وشارفوا حد البلى وأصبحوا خلقاً .
فإن الأخلاق الفاضلة تحم عليهم أن

يشتكروا الرحمة والعرفان والوفاء ،
وتوجب عليهم أن يذكروا فضل
الإنسان القدير عليهم عند ما كان
جديداً ، وأن يكافئوه بعد تقدمه بما
قدم لهم في أوان جهته .

والإنسان الحديث في هذه العصور
يختلف في هذا عن الإنسان الأول في
المصور السائدة أيام وحشيته . فقد
قيل لما قبل المثلثين في القرون
الخالية كانت إذا وجدت الشيوخ قد
بلغوا حشد اللي وأحسوا أنهم قد
أصبحوا لا يصلحون للحياة في الحرب
ولاقى السلم ، اجتصوا في يوم عيدهم ،
وأوقدوا النيران ، ورفضوا حولها ، ثم
أثروا بالشيوخ الذين أصبحوا لا يصلحون
للحياة فقتلوا بهم في النار ، وأقاموا
وليعة على طومهم الشوية .

هذا ، على ما يقال ، كان دأب
البشر في أيام الوحشية الأولى ، ولكن
الإنسانية قد ارتقت وأصبحت اليوم
أكثر روعة ووفاء وعقلاً ، فهي

تستحي بأن تجعل للشيوخ مكاناً
محترماً في مجتمعاتها ، أو تجود عليهم
بتفصيل الأيدي وإحسان الزموس
احتراماً ، حتى لا تشتمهم بأنهم قد
فقدوا قيمتهم الأولى . والشيوخ ، في
أغلب الأحوال ، يحسون بهذا الوفاء ،
وبقائلوته من جانبهم بأن يتجوا من
الليدين التي يحتاج إلى السعي والمجنى
والوثب ويقنعوا بالصورة الباقية من
ماتهم المجد ، ويمعدوا عن الأنظار
إلا إذا طلب منهم أن يؤدوا شهادة
عما حدث في أيامهم أو يسدوا رأياً
في أمن من الأمور متشاكسين بتجربتهم
الطويلة ، فيقوموا عند ذلك بالإدلاء
بأنهم هم هم يهودون إلى جملتهم الأولى
حتى يمضوا من هذه الأرض كراماً .

ولكن المحسوس من قبل الإنسان
أنهم لا يمتنعون على هذه الخدمة أحياناً
بعد أن أصبح ضرورية ، وعسرون على
الضرب في رجة الليدين ، وبخاطبتون
الجليل الحديث بلفة عصر منقرض ، ثم

قد يزيد بهم الحرص فيريدون أن
يخوضوا معارك ذلك الجيل الجديد
بسلحهم القديم ، مع الإمتزاز على
أن يحفظ الشبان بالوفاء والإجلال
لهم ، فلا يرفع يد أي وجوههم ، ويسلم
الامر للقضاء منتظراً ما تنفر عنه المارك
التي يخوضونها بأسلحتهم القديمة .

ولما يوسف له أن هذه المارك
تجلى دائماً من هزعة السلاح القديم
والساعد المرنش ، لأن نضال الحياة
لا يعرف وفاة ولا مجاملة .

هذه الماني وأمثالها ثارت في
ذهني وأنا خارج من المحفل الرابع الذي
اجتمع فيه صفوة من الرجال ، مع أنني
صمت في هذا المحفل ما ملأ القلب
حكمة وروعة ، ولكنها صورة ملحة
ما زالت تتلألأ أمام عيالي تتلبد منقداً
خرجت من ذلك المحفل قائلة :
« روبايكيا » .

محمد فريد أبو صبر

الحلقة الجديدة من السلسلة الذهبية في القصص الجاهلي

قصة

المهلل : سيد ربيعة

لأستاذ محمد فريد أبو صبر

ويطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر ٩ شارع الكرواسي . عابدين ومن السكاك الشميرة وقته ٢٠ قرشاً

هذا أمير التيزيد .

أدب الجهاد في سبيل الله

مؤلف: محمد خلف الله

- ٣ -

ثم لا ينجسون . ضربت عليهم القلعة
أبنا نفقوا إلا بحبل من الله وحبل من
الناس . وبأوا بغضب من الله وضربت
عليهم السمكة . ذلك بأنهم كانوا يكفرون
بآيات الله ويقتلون الأنبياء ، فذبحنا ذلك
بما عصوا وكانوا يعتدون . « لا يا أيها
الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم
لا يآلوكم خيالا ، ودوا ما عنكم ، قد
بنت البطانة من أفواههم ، وما تخفي
صدورهم أكنه . . . ها أنتم أولاء
نجسهم ولا يحسونكم ، وتؤمنون
بالكتاب كله ، وإذا لقوكم أمدأه
وإذا خلوا عرضوا عليكم الأمثال من
الغيب . . . إن تحسبكم حسنة تؤثمهم ،
وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها ، وإن
أصبروا ونفقوا لا يلزمكم كيدهم شيئا ،
إن الله عايدونهم محيط . »

ولعل هذه النسخة التي قرأ بها
الشاميون القديمون إنما كانت هزقة
للمسلمين يوم أحد ، وهي الموضوع الذي
تناقل إليه السور بعد مأساة مذبحة
والآيات هنا توضح من فن القرآن
ما يروى عن سورة وروى بحاله ، وتثبت
ما قصدنا إلى إرازه في هذه السلسلة
من المقالات ، وهو جلال القرآن في
تسجيل أحداث الدعوة الإسلامية ،
وبلغ أسلوبه في الروعة والتأثير حداً
يقصر دونه التناول ، والواقع أن نظم
القرآن يسير وهذه الأحداث يسيراً فنياً
طبعاً مغرداً ، بصور دقائق شئونها ،
واختلاف حقائقها ، ويستخرج من

أهل الكتاب - ولا سيما اليهود -
الجهة الثانية التي لم تكن لرسول معاص
من أن يولها عناية وحذراً ، والمفسرون
وكُتّاب السيرة يذكرون أن فريقاً
من اليهود قد بدأوا يلعبون بالأعبيهم
بعد وقعة بدر ، ويقضون الحلف الذي
عقده الرسول معهم ، وأن الرسول
قد جمعهم في سوق بني قينقاع وحذرهم
أن يتركهم ما ترك قريش ، وقالوا :
لا يتركك أنتما أصمت أحساراً لا تخ
لهم بالمرح . « إن عاتكة بنت أبي
سفيان ، بنت أبي لهب ، قالت : « قل لأبي
والجور في شأهم . » قل لأبي
كفروا متفليون وتحشرون إلى جهنم
وبئس المهاد . قد كان لكم آية في فتية
القتال (يوم بدر) فئة تقا في سبيل
الله ، وأخسرى كفرة ، يردهم مثلهم
رأى العين ، والله يؤيد نصرتهم من يشاء
إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار . »
ثم أكد الله المؤمنين فئة تحفظ أهل
الكتاب في القتال ، وحلدهم منية
الركون إليهم ، فقال : « إن يضربكم
إلا أدنى ، وإن يخالتكم يولوكم الأعداء
(١) يظهر أن هذه التهمة جازا من
السنة ، فإن سلام يول إلى طلائع
الغزاة : « ولقي فلان خير فريث أنه
ليكن خيم ثائرة ولم يخربوا . »

« عبد الله بن عباس » (رضى
الله عنه) يسمي سورة الأنفال
« مسورة بدر » (٢) ، ذلك لأنها -
كما رأينا - هي في موضوع تلك
الوقعة التي كانت مفتاح الحروب بين
المسلمين وخصومهم ، والتي أفاد المسلمون
من انتصارهم فيها ثقة وطمئناً كان
لها كبير الأثر في المارك التالية .
وسورة آل عمران - ولعلها
السورة التي تلت بعد الأنفال - تتناول
موضوعين رئيسيين : أحدهما محاسبة
أهل الكتاب ، والثاني غزوة أحد (٣)
وقد يبدو أن الموضوعين متفصلان
والقرآن من هذه الناحية أعطاه - فيه
ما يتناول موضوعاً واحداً لا يستطرد منه
إلا بسيرة كسورة الأنفال « ورامة »
ومنه ما يتناول أكثر من شأن كسورة
« البقرة » . غير أنه يبدو لي أن هناك
جهة اتصال بين الموضوعين اللذين
تناولهما « آل عمران » . فقد كان
(١) من سيرة بن جرير قال : ذلك
لأن عباس سورة الأنفال ، قال : فقصورة
بدر [الإناث السيويني ج ١ ص ٤٤
طبعة ١٩٣٠] .
(٢) سورة آل عمران ما لنا آية فيها
حوال تاليف في محبة أهل الكتاب
وسيرة في وصف ما كان في « أحد » ،

فلا يشير إلى حواشٍ بذاتها يمكن
من تلخيصها ربط السورة بفترة محددة
أو موضوع معين من مواضيع الجهاد -
(لاحظ بقية) محمد عفيف الله

تصويب:

شجرة البؤس

وقع سهو مطبعي في قسرة من
الفقرات المقتضية من كتاب « شجرة
البؤس » في جملة النقد بالعدد للماضي
وصوابها كالألف زيادة التكرارات التي
تحتها خطأ :

« وكان سليم أسرعهم إلى الصلح
وأطام في الرجوع إلى الخلد ، لا ينخر
من الأمر بوجهها وإنما يستخرج من نفسه
قيل أن ينخر من أي إنسان آخر »

وكذلك وقع في النص نفسه
تعريف آخر عواجه :

« إنكم سيعن تشربون هذا الماء
المصق أشبه الناس الذين يشربون
الذين بعد أن يستخرج منه الزيت
(لا الزبد كما وردت خطأ) .

جمع النصوص القرآني يتفق هذا الموضوع
متابعة متسلسلة ، حتى تحقق الفائدة
الأدبية والتربوية التي ينشدها . وأمل
من أوائل المصنفات في هذا أن أفرغ من
القرآن كثيراً ما تكون متداولة
مترابطة ، وليس من اليسور في بكل
حالة تعدد النصوص الخاصة بهذه أو
تلك من التزويك . ثم هذا من السور
ما يتناول مسألة القتال بتأولاً عاماً (١)

== أن نخران على اختلاف جنس ، وكذا
مصنف أي وغيره ، على أن من العلماء -
كأبي بكر بن الأثيري والتكرامي -
من رأى أن استق سور الفرائد كانت
الكتب والمرفوع كمد من غير ما في كتابه
وسلم . في عدم سورة أو غيرها فساد
الطبع - ولعل مطبع - لكن كلاماً من
السور كان يفرق بينها في حياة رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، والمؤمنين والمؤمنات
ما فوق ذلك يمكن أن يكون المعنى
الأمم هي الأمة هذه (الإسلام)

(١) من صفه السور سورة « محمد
عليه السلام » وتسمى « سورة الفتح »
وهي مدنية ، وقيل مكة - وفيها بحث
المؤرخين على ضرب رهاب التكرار وشدة
وتفهم بعد إنشائها لما بدأ به زواجا قتالاً ،
وفيها من على الماديين الذين كانوا يستمدون
إلى الرسول حتى إذا خرجوا من عنده قالوا
قد بين أوما العسل ! ملأنا قال أفاذا ؟ وفيها
كذلك تركبت لبعض المؤرخين الذين كانوا
يقولون لولا زلت سورة في أمر الجهاد
« فإن أزلت سورة عكدة وكثر فيها القتال
وأبنت الدين في التزيم برض بطرقت ذلك
على بعض عظماء المؤمنين » وفيها آية ترجع
على القرنين أنها تركت في أحيان الأمان
« لك القرنين كبروا وصعدوا عن حبل الله
ثم بانوا ولم يكلف من خطر القلم » . ولكن
طابع السورة عام ومن الصعب تعيين زمان
ترونها أو تأليفه .

هذه التسلسلة من التفات البين بين
القرآن وغيره من فنون الأدب ،
ثم ترى كيف تألف ثلاثة فنون
محمدة مصادر وحج وإلهام لأدب
عربي تُمثل من الطراز الأول . وإن
كتاباً يقوم على هذه التواحي ، ويحاول
مع ذلك أن يتناول بالتصديق والنقد
ما أوردت كتب السيرة من شعر (٢) ،
طالبي أن يضيف ناحية طريقة إلى
دراسات السيرة : وإليها جديداً من
أبواب البحث القرآني ، تتصل فيه
سلسلة الدراسات التي قام بها العلماء
في مختلف الأعصار الإسلامية على
أمثال القرآن ، وأقسامه ، وحججه ،
ومبهماته ، وقصصه ، وما إلى ذلك
من جهاته التي لا ينضب معينها -

ولقد كان مما يسهل تحقيق هذه
الفكرة أن توجد لدينا مراجع تدفن
على ترتيب القرآن حسب نزوله (٣) ،
أو حسب موضوعاته . فلما وذلك غير
موجود ، فالطريق - إذاً - دراسة
القرآن نفسه دراسة فاحصة ، ثم
التطبيب في كتب السيرة وفي التفاسير
والصحاح ، والاستعانة بكل ذلك على

(١) حاول السكت شيكاً من هذا
في دراسة [خاص الرسول] .
(٢) يذكر « البوطي » « البلاغين
بن فارس أن معاصف السلف اختلفت في
ترتيب السور » . فهم من بينها على الترتيب
وهو مصنف « من » كان أوله الرأى ثم
المقدّم ثم بون ثم الزمزم ثم بيت ثم التكريه
وعكذلك لا آخر السكت والدلي . وكان أول
مصنف ابن معمر البقرة ثم النساء ثم ==

وكلمة البيع

في فلسطين وشرق الأردن
وسوريا ولبنان وال عراق :

شركة فرح الله المعاش

ساطع الحضري

وتوثيق الصلات الثقافية بين سورية والبلاد العربية

المؤسسة فنون

- ١ -

طرق يضلّ الطالب فيها ، ولا يهدي ،
وإن عُذني مُسبح صفة لا تفرقة
ولا غربة ، وظلّ حاراً ... وقد يعني
بالقصور ، وقد اقتبته الظاهر ، ثم
لا ينفذ إلى الباب إلا قليلاً ، أما سبغ
الأجساد ، وأحاديث الأجساد ،
وعرائط البطولة ، ونوادر العزة ،
وسكنوز العربية ، وتربية النفس ،
ولغاة الشخصية ... قد سمع بها ،
ولكنك قبل أن يجدها .

في هذه الاقتراحات ، نعرض عن
توثيق الصلات الثقافية بين سورية
والبلاد العربية . وهو تقرير مختل
حتى . فقد بينت يدي يدي بدء
الظواهر التي تظهر فيها هذه الصلات
الثقافية بين قطرين كالآراء ، والمنتجات
الأدبية والفنية والعلمية . وكتعارف
الفنكر من أدباء ، وعلماء ، وساسة ،
في المهمل ، والنوادر ، والوثائق .
وكتوافد القسائل والأستاذة على
المعادن الفنية والفنية والمعاملات ،
وكثير ذلك .

وهناك أذاً توسع نطاق هذه
الصلات ، وتوثيق أوصافها كالكتب
والخرائط ، والمجلات ، والأفلام ،
والأناشيد ، والمعارض ، والوثائق .
على أن هذه الصلات ، إما أن
تكون نتاجية الطرقت أو وحيدة
الطرق . ففي الحالة الأولى ، يكون
القطران بصل تام . يأخذ كل من

وما أريد أن أفرق في التحدث
عنه ، وإن كنت أحب ذلك . إلى
هذه الشخصيات النادرة ، تأسر
الناس بأعمالها ، وتقدم إلى الحواسن
حولها ، والتحدث عنها وإظهار
محاسنها . وتبين آيات الجود .
ولكن أريد أن أذكر أن سورية
التي كانت ذات حضارة عظمى يوم
قبل الحضري إلى مستعاري المود
التعليم فيها ، وأنها كانت ذات حضارة عظيمة
أيضاً يوم حينئذ . وكشف اللغة
وصفت بعض ألوان الفنون . وإن
ولكن سورية ، على ما كانه وفوقه ،
يوم أفر اقتراحات الحضري ، لإصلاح
المعارف ، بحماسة كبيرة ، ورجية
شديدة .

والحق أن هذه الاقتراحات ،
كانت مشيلاً (عملية) نقل الدم إلى
الجسم المزيل . فقد جُمِعت راجعاً
مكتظة بالدروس ، تؤدي إلى التخصه
القائلة . وكانت ملائمة عبا مزيل
القومية ، ويضعف الدين . وبعد من
العربية . وكانت احتكراً يوم إلى

المؤسسة الحضري عظم من أعلام
الإصلاح والتجديد ، في
الجمع العربي . ودعامة من دعائم
النهضة الحديثة في سورية والعراق .
ومرشد يهتد إلى سبيل البيت العربي
والترقية الاستقلالية . ومخارِب ليس
العلم شديداً الوفاء ، وريف السلاح .
له صولات وجولات في عتبات
الاحتكار الثقافي الأجنبي في بعض
البلاد العربية . أرقى الاطلاع الواسع
على أمور الثقافة والترقية والاجتهاد ،
ووفق إلى تفكير صحيح في مشكلاتها
وتحليل دقيق لعموميتها . يبدو لك
ذلك كله ، في دراسته الجارية من ابن
خلدون ، وفي آرائه عن التربية والتعليم ،
وفي أحاديثه عن الوطنية القومية .

وقد أقدمت ، حين أحاول أن
أعرف الناس بالحضري ؛ هذا الرجل
الكبير ، القوي بإيمانه ، والتمسك
بعيدته ، الرابطة الجاش أبدأ ، الدامل
بعصم ورواية وإقدام . ولعل آثاره
وأعماله وحدها ، تفني عنه وتدل
عليه .

الأخر وبسطه . وقد نكون هذه الصلات متعادلة . بأخذ كل قطر من الآخر بقدر ما يعطيه . أو متفارقة ، بأخذ أحدها أكثر مما يعطى . أو يعطى أكثر مما يأخذ .

وفي الحالة الثانية . بأخذ القطر الأول من الثاني كثيراً ولا يعطى شيئاً . ويعطى القطر الثاني ولا يأخذ شيئاً .

على أن هذه الصلات ، مهما كان شكلها ، فإن اللثة من السبب الأول في خلقها . فإذا كان لقطرين لثتان مختلفتان ، فالعلاقات الثقافية تبقى في كل قطر ، عمودية ، فبين طرف لثة القطر الآخر من اللقطين . وقد تخرج من هذا النطاق ، إذا ترجحت المؤلفات وأقلت من لثة إلى لثة . وطاهر أن هذه الصلات الثقافية لا تقوى إلا إذا انتشرت لثة القطر الثاني وترجمت مؤلفاته .

أما إذا كان لقطرين لثة واحدة مشتركة ، فعندئذ تنسج الصلات وتكثر ، وتعمل الناس جيداً . وإذا تمسكت هذه الصلات آتت إلى تآراج للثقافتين ، وإلى تكوين ثقافة موحدة لقطرين .

وننقل الأستاذ المصري بعد ذلك ، فيذكر أن الصلات الثقافية قائمة بين سورية والبلاد العربية ، في علاقات متينة الأساس ، طليمة

الشداء يقول : « لأنها تنشأ من لغة واحدة ، وتندعى بوحدة التاريخ ، وتسمى بوحدة النافع ، وتقرى بوحدة الآلام والآمال ، فهي عميقة الجذور ، شديدة الطيوبة » .

ولهذا نجد أن كثيراً من التيارات الفكرية والأدبية والفنية ، تربط سورية ، من حيث الثقافة ، بإثر البلاد العربية .

فحين زى أن كثيراً من أبناء سورية ، يعيشون في بلاد عربية مختلفة . يعملون في الحركات الأدبية والفنية والفنية ، القائمة فيها . وأن كثيراً من الطلاب السوريين يدرسون

العلم في معاهد البلاد العربية . وأن العديد من أعضاء الصحافة العربية ، ينتمون إلى هيئات عربية ، يشاركون في معارضها ، وأن عدداً كبيراً من أبناء سورية ومفكراتها ، يشتركون آراءهم ومقالاتهم في البلاد العربية الأخرى . وأن كثيراً من السوريين يزورون البلاد العربية ويبحثون رجال الفكر والآداب ، فيعاضدون ويلبسون .

إذاً ، هناك روابط كثيرة ، تربط سورية بغيرها من البلاد العربية .

وهناك لياقات شتى تتلاقى سورية معها . غير أن هذه الروابط طبيعية وليست رسمية ، أي لم تسمها بالتصنيف الرسمي إلا قليلاً . « لقد أوقعت الحكومة السورية بمسح

بشرت من الطلاب إلى الجامعة المصرية . وأوقعت الحكومة المصرية خمسة أساتذة إلى بعض الداه الأدبية السورية . واختبب الجميع العلم العربي بدمشق أعطاه من أدباء البلاد العربية الأخرى . وعين مجمع فؤاد الأول بالقاهرة الثنين من مجمع دمشق أعضاء ، واشتركت سورية ، بصورة رسمية ، في مؤتمرات الطب العربي . . . »

ثم خلقا بعد هذا :

يقول الأستاذ : « ولا نأل أن نأخذاً ذلك ، إنما حدث بحكم الطبيعة ، ولم تساعد الحكومة عليه . إذاً فقد آن الأوان لتبديل هذا الوضع العام ، وتنظيم هذه الصلات الثقافية وتوثيقها ، بتبعية إسهامها ، أعظم ما يمكن من السرعة ، إلى أقصى درجة يمكن بلوغها . . . »

وفي سبيل ذلك ، قد أشتت لأستاذ المصري في القانون الذي قدم إلى البرلمان السوري ، ليكون قانوناً لأعمال الصاري « أن من واجبات وزارة المعارف السورية ، تقوية الصلات الثقافية بين سورية وشقيقاتها ، بتبعية تكون ثقافة موحدة بين جميع البلاد العربية . »

وقد أقر البرلمان السوري هذا المبدأ . ولكن كيف يتم هذا التعاون الثقافي ، وكيف تقوى هذه الصلات ؟ (البقية في العدد القادم) دمشق « فرلة »

اقصوصة موسيقى

للطبيب الشكروستافكي الكبير د. ل. بك

ترجم : د. طه عبد الله الشكروستافكي مؤلف : د. طه عبد الله الشكروستافكي
القصيدة نعت عيسى عليه السلام ، ثم حركته النكارة في السنين الأخيرة من حياته بألمعية
وروعة وسحر جلاله التي أخرجت إبداعه على مسرح السنين . وله في مجال
الإسكندر كتاب يزل فيه أسطورة (شيل داه) (رسالة من الإسكندر) . . . وقد
توفي عام ١٩٣٥ في العهد العثماني من عمره .

أَنْ يكون النهر محيطاً بهذا الركن
فلأذهبت إليه هناك حيث يساقب ،
فسرت وسرت ساعطين ، ولا شيء
يجري أو أمراً به غير الحارث والظلال
والأرضة . . . وهناك وهناك قد نرى
بواخر شائعة كغمة السكندرية . .
لقد امت ذلك إلى نفسي كثيراً من
البهجة والروح ، ولكن البيل كان قد
حبط أذناك ، وكنت قد بلغت في
سيرى مراداً وملياً ، وكان هناك
خود خافت يشع من منزل بقالتي
وأبواب مثقلة الثوب قلقة تفتح على
. وعما كنت تصعد من البحر .

ثم جلست على كوم من المروج ،
وأصحت بأرض من البهجة ينزوي
أزراق هذه وأضلال . . . ولقد أصحبت
كل سوارسى إلى صدى الأمواج
وأضاعتها حتى أصحبت بالصداع ، ثم
جاء شيخسان . رجل وامرأة ، لكنهما
لم يراني ، ولقد جلسا غوياني ظهرهما
وراحا فحدثان غافلت ، ولو أنني
كنت أفهم الإسكندرية لكنت قد
سالت لأشعرها بأني سامع لحديثهما .
والسكنى لما كنت لا أستطيع أن
أطلق منها بغير كلني القندق والشقشق
قد عدلت عن ذلك . . . واستطعنت .
لقد كان حديثهما أول الأمر خالفاً
ورقيقاً ، وكان الرجل يتحدث إليهما
بألف ودوية لكانه يعنى أن تفوت
أولهما كنههما بقول . . . ثم راح به
ذلك بنية يهدو بصوته متجهماً متعاطلاً

إلى أن اسكباً أرنج فيه وأستجم
ما أقدرني السر من نشاط ، ولكني
ما إن أضجيت حاداً حتى ألتفت في
نفسى لغية في التجوال . . . فكان
ذاك ، على أنني شلت سبيل به
.
أن أقول ما أعني

لقد كان النهر محيطاً بهذا الركن
فلأذهبت إليه هناك حيث يساقب ،
فسرت وسرت ساعطين ، ولا شيء
يجري أو أمراً به غير الحارث والظلال
والأرضة . . . وهناك وهناك قد نرى
بواخر شائعة كغمة السكندرية . .
لقد امت ذلك إلى نفسي كثيراً من
البهجة والروح ، ولكن البيل كان قد
حبط أذناك ، وكنت قد بلغت في
سيرى مراداً وملياً ، وكان هناك
خود خافت يشع من منزل بقالتي
وأبواب مثقلة الثوب قلقة تفتح على
. وعما كنت تصعد من البحر .

صرتي كالنار ، شاطئ الإيضا
والوسيقى ، قال :
- إنه ليس ، مؤلم ، أن تجد في
نفسك الرغبة على أن تبين أهدأ ، ثم
لا تستطيع ذلك ، وهذا ما جعلت لي
ذات مرة حيناً ذهبت إلى قبر
لأقود حفلاً موسيقياً بجام هناك .

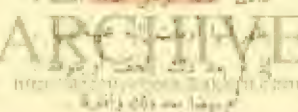
إنك تعلم بعجزي من التعان
بالأجليزية ، ولكننا بمشعر الموسيقى
يمكن أن نغم بعضها بعضاً وخاصة
فبضت أهدأ على العضا القصيرة الخرج
بها ، فأعزيتك إلا أن تخرج بها ،
وتفتو . بش ولتو
ذلك مراراً حتى أشد الشاعرة
إرهاداً يمكن أن يمر بها كذا . . .
فتلا إذا ما فوجت بردي هكذا ، فإن
كل امرئ يمكنه أن يرى في ذلك
معنى تحرير النفس من إفسار القوموم
وأشكال الحياة والظلال في عالم روسي
غامض .

عندما فيها وصلت إلى قبر
كان أهدأ من الإسكندر يتفردوني
على الحفلة ، ولقد ذهبوا في قور وصول

ولقد صرحت المرأة فرقة مراعاة ،
وقعت يضع كانت ترد بها عليه
بنت ، ولكنه أخذ بعد ذلك بكلمها
من بين أسنانه حنقا ، لم يكن هذا
حديث عوى مما يجري بين حبيبين .
كلًا ، وليس هو في شيء من إغراء
حبيب لطيفه على فعل شيء ، أو إقناعه
به . إن لكل ذلك أنشأنا آخر ليست
من هذه الألفاظ التبرئة الخاطئة التي
كانا يتراشقان بها في شيء . إن التبرئة
الحسين لمعنا حبيبا هادئا حقيقا ،
ولكن حديث عدى كان ذا لثم هادر
وإقناع موحدا ، كما أن كل الرجل قد
ليث بعد ويكرر جملة واحدة . . .
أحست آنذاك بغير وقوع مما
أمنى إليه . . . لقد كان الرجل يتألم
للرأة في أموره . . . ولقد تبرعت بشيء
بعد ذلك ونسول ، وبين حين وآخر
كانت تصرخ فرقة كاللوك كانت تأتي
شيئا أو فرقة ، ولكنه كان يحاول
إقناعها ، وكان في صوتها شيء من
حنان صوت الزمار وعذوبة نغمه ،
ولم يكن في نبراتها ما يهين . من
سها . . . ولكن صوت الرجل
احشوشني ولحظ ، كأن في نبراته
ما يدل على أنه بأمرها يفتنى . أو يتهددها
بما هو أبست على الفزع منه ، فكان أن
شرعت المرأة تتوسل وتتفزع بياس
ونالته فرقة مراعاة ، وبعد ذلك
أخذ صوت الرجل يهيم في سموت
في شمة صافية والهة ، ثم يستعالي

بحسب المرأة إلى نهبات عجيبة متقطعة ،
فكان معنى ذلك أنها لم تعد تقوى على
أن تقاوم بعد . أو أنها خضعت لمعبد
ولكن صوت (البوق) عاد بعد ذلك
يراقع مدويا ، مضيقا جملة إلى جملة
في مقاطع متترة في جرم ولحابة ولقد
راقع هذا صوت المرأة تنوح أو تنهد
مستعدة نائمة . . . إذ لم تعد تفرقا مقاومة
تليق في صوتها ، خلاصات تدل
على الخوف والفزع ، ليس من الرجل
نفسه ، ولكنه مزع عاض من أمر
سيفع . ثم سكنت جملة الرجل
وأصت نبرة إلى حديث حميق ووحيد
عافت كما أصت نغم المرأة ونحوها
إلى نهبات وألفة هادئة . . . وصوت
عافت نطق الرجل صفة أسفة .
الملك لم يأتني لا أعتقد بالأوهام
ولكنني أعتقد بالوسيق لطيفا كنت
أصتني إلى حديثها ذلك المساء ، وأدقت
كل البقية أن ذلك (البوق) المختاب
إنما يحاول أن يفتح ذلك (الزمار)
الغنيبة النغمه الخنون على أن يكون
شريفا في جرم ، وأدقت ، أيضا ، أن
هذا (الزمار) سيضطع لما يراد منه .
لقد أصنيت إلى ذلك كله . . .
كان لي إسفاني ذاك ، أ أكثر من
فهمي لما قاله . . . لقد أدركت أن نغمه
جرم على وشك أن ترتك . وعرفت
ماذا ستكون .

لقد عرفت ذلك كله من الفزع
الذي كان يشوب صوتها ومن حبيبتها
من لثم حديثها من سكاوتها وتو قهها
من الحديث . . . أ رأيت أن الوسيق
أدق وأبلغ من الكلام ، إنه (الزمار)
الغنيبة النغمه الخنون كان بسيطاً فلم
يقو على شيء . . . ولكن ذلك (البوق)
المصادر الصاخب كان يشتعل فكل
كل شيء . . . صفة كان ذلك (الزمار)
وتجف وبضطرب .
لقد ألفت إلى الدبلة منتقيا
بأن شيئا على وشك أن يقع ، وأن على
أن أمول دون وقوعه . . . ولكن . . . إنه
شيء . . . بحيث أن تجد نفسك قد أغرت
كثيرا . . .
لقد وجدت آخر الأمر شرطيا
في دكان من الشوارع ، فادعيت
إليه وأنا ألفت فرقا .
(انظر . . . هناك جرمه ثوب
في هذه الدبلة) . . . ولكنه من كنفه
وقاه بشيء لم أقوم . . . ولقد قلت شئ
(رحمك الرب) . . . إنه لا يوم كله مما
أقول (ووقم ذلك وحت أصرخ في
أذنيه كما لو كان أسم) . . . (إنها جرمية . . .
ألا تفهم ؟ إمام سينزلون امرأة تبهين
وحيدة ، وشريككم في ذلك الحسادم
أو البواب ، آه يا رب الله شيئا بحق
السماء) . . . ولكن الشرطي مر رأسه
وقاه بشيء لم أقوم . . . ومع ذلك حاولت
أن أشرح له الأمر ، وكنت مهتاجا
بلى في المسحط والفزع . . . لأن



إسماعيل بك غاصبرينسكى

المؤسس حمزة طاهر

- ١ -

الدنيا الذى أرسل لإخلاء ثورة
جزيرة كريت التى انتهت سنة ١٨٦٧ .
ولم يزل مراده ، ولكنه لم يرجع إلى
مدرسته ثانية .

وأخذ إسماعيل بك يشتغل بمدرسة
ثانية الروسية فى « مدرسة نيجرولى »
وهى أرقى المدارس الليبية بالقرم ،
وبث آراءه الإصلاحية فى الطلبة ،
وفى الوقت نفسه يراغب على الاستفادة
من مكتبة غنية لعالم روسى يدعى
« شوستف » مدير البوليس بمدينة
فنيجه سراى ، فاطلع على الأصب
الروسى ، والأفكار الروسية ، ووسع
معلوماته الاجتماعية والاقتصادية
بمطالعة مؤلفات كتّاب الروس أمثال
بيلانوف وبيرونسكى .

وفى عام ١٨٧٤ سافر إلى باريس
وأقام باحثين بدرس الفرنسية والعلوم
الاجتماعية ، ولما عاد إلى إسطنبول سنة
١٨٧٥ نشر كتابهسمى « نظرة
موازنة إلى مدينة أوديا » . وفى عام
١٨٧٨ انتخب رئيساً لجمعية فنيجه
سراى ، ولقد قصص حياته التى عاشها
فى هذا العهد على لسان ديبالى بك الذى
جعله بإطلاق قصته السيرة « أشرقت
الشمس » . وديالى بك هذا هو إسماعيل

ماكس الأستاذ احمد أمين
بالمعنى تحليل أعمال ومؤلفات
السيد عبد الرحمن الكواكبي وفكرة
عقد المؤتمر الإسلامى الذى تحبسه
الكاتب واتضح إلى أن يعمل المؤرخون
يقترحون إنشاء جمعية دائمة تسمى
بالإصلاح الملبى ، وأن يكون مركز
الجمعية المؤلف هو معبر لتقدمها فى
العلم والطريق ، ولأنها أصغر الأمم فى
ذلك . **أريد أن أذكر سيرة**

عبد الرحمن الكواكبي
مركزاً للمؤتمر الإسلامى عام ، وهو
للرجوم إسماعيل بك غاصبرينسكى
صاحب جريدة الترجمان .

ولد إسماعيل بك عام ١٨٥١ فى
شبه جزيرة القرم ، وتلقى العلوم
الاقتصادية فى مدينة فنيجه سراى عاصمة
القرم ومركز الحضارة الروسية
والحضارة الإسلامية ، ثم التحق
بمدرسة الحرية الروسية بموسكو وظل
بها حتى سننها السادسة ، ولكنه لم
يلتحق وأتركها ليلتحق بمتوطناً بالجنين

أسمع إلى . استفح تلك المرأة المسكينة
البليبة لطبيها ، تستطع أن تراهن
بحياتك على ذلك ، كل ما لديك ... أن
تغنى هذا . بحث عنها ... ولقد
تذكرت آنذاك أنى لا أعرف شكل
المرأة ، وحتى لو كنت أعرف ذلك
فلا أستطيع أن أسبقها له . آه يا رب
إنه لعدوان أن يحدث ذلك .

ولقد اقترب من الشرطى
الانجليزى وراح يحاول أن يهش
ولكن قبضت على رأسى يمدى
وصرخت : أنت مجنون . ثم قلت
لنفسى : حسناً حاول الأمر بنفسى .
لقد كان ذلك محض جنون ، ولكن
كما ترى ، حيناً لهدد حياة الإنسان
فلا بد من جهده يعونها . ولما
فلقد اندفعت فى شوارع ليربول
الليل على أرى أحداً يحاول أن يمشى
إلى دار . إنها مدينة مهيبة . ما كنت
فى الليل كالأموات .

ولما أبلج الصبح ، أيقنى حالاً
على حجر أتهددتها ، ولقد وجدت
الشرطى هناك ثم قادى إلى القل
لا أعرف كيف قدمت الجوق فى
تجربة الحلقة ذلك الصباح ، ولكن
حيناً قدمت بالمصا أخيراً إلى الأرض
واندفعت إلى الشارع ، كان بالغ
الصحت يتأذى بصحف الماء .

ولقد ابتعت واحدة كان فيها
فتوان بارز (حادث قتل) وفى أسفله
صورة امرأة ذات شعر أبيض .
فبعثت عذراة الحرامى

بأنك نفسه ، بقول : « لا أدرك ذنباً لك ، بل عدم إمكان خنفة الأمة خنفة حقة بدون الاطلاع على أحوالها ، حزم على توسيع أفقها ومعارفها ، خفض أفراس القرويين ، ومجالس العلماء والبراديين ، وحفلات الأعيان والأمرأة ، وحجرات المدارس الدينية ، وغيرها من المجتمعات ، وقطع نخور سدين يسبح كثيراً ولا يشكك إلا قليلاً ، ورأى الجهات الحسنة لكل طبقة من الناس ، وشاهد أحوالها السيئة ، وفهم نقطة الضعف وما يحتاج إليه الأمة » .

وفي هذا العهد نشر أعضاء « كتيج ملا » المتعار في جريدة « كاوريتا » الروسية التي كانت تصدر في باغية سراي ، أم مؤلفاته وهو كتابه « مسلو روسيا » ، وأصدر رسائل أخرى متناوذة مختلفة تضم آراءه التي طبقها طول حياته المستقيمة . وفي عام ١٨٨٢ اقترن زهرة هانم ابنة أستاذ بك القيصر صاحب مصانع السيج بآزان ، وقد أجهت به بمطالعة رسائله . ولم تسكن زهرة هانم مثلاً زوجة صالحة تحسن إلى كانت زينة زوجها في العمل وشركة في الأعمال ، لقد عودته إلى إنشاء جريدة « الترجمان » التي استطاع الحصول على الرخصة بإصدارها بعد زواجه منها بجزء سنة ، عاونه بنين ما قبله من الجوهرات ، كما عاونه في تخصيص الجريدة لطبع وكتابة عناوينه التي تركب

وارسلها إلى أحماتها . كانت ترى أبنائها بنفسها وتعي اشتون زوجها وراحته ، ومع ذلك لا تشارك (الترجمان) في وق الوقت نفسه لهم بجميع معارفها تشاركهم في مسراتهم وتشاغلهم آلامهم عجيبة في إدخال السرور في قلوب زوارها بكل ما لو تبت من قوة . وكان زواج إسماعيل بك من زهرة هانم من أسعد حوادث حياته ، ومقدمة حسنة لنجاحه في المستقبل .

ومثلت (الترجمان) بفضل حيلة إسماعيل بك وأعماله في ذلك الوقت القاسية ، تصوراً بنظام تم حتى سنة ١٩١٤ ، وهي السنة التي توفي فيها إسماعيل بك ، وكانت جريدة « الترجمان » الروسية تتلقى من قلة من ١٩١٥ وبقوتها مسلو القوقاز وقازان وسيبيريا وتركستان وتركستان الصيني وبعض منسقي الصين ، وتباع في إيران ومصر ، وبيعته منسقي تركيا وبعض خاص ، وكان إسماعيل بك يعطي في جريدته مكاناً ممتازاً للعالم الإسلامي ، وقد استخدمها من القالة الأولى حتى صفحة الإعلانات فيما يظنه مفيداً للمسلمين والأثراك . وما كان يفتنه بأحد بلاد المسلمين وأصغرها حتى ينشره في جريدته بكل غاية وإهتمام ، عنى إسماعيل بك قبل كل شيء بتوحيد الأمة وتسكين الرأي العام ،

واستعمل ذلك لغة أدبية سهلة يفهمها كل قارئ بدون مشقة ، وقد رأى نتيجة عمله هذا سنة ١٩٠٥ حين نال مسلو روسيا قسطاً من الحرية ، إذ ظهر أكثر من ٣٥ جريدة وعجلة وكثير من الروايات والقصص إياها بانه (الترجمان) وإياها بانه قريبة منها ، وقد ألف إسماعيل بك كتب المطالعة وأصول التدريس ، وطبع المصنف الشريف ، وكانت له جففة ، في أحجامه الثلاثة شهرة في العالم الإسلامي ، ولا يزال مصنفه الصثير يبحث عنه إلى اليوم .

وكان من أهم المسائل فتلده إصلاح المدارس الأولية ، وكان مستوره في ذلك : « إن المستورام أمة حاكمة ، والحق لا أمة محكومة إنما ينشأ من عدم المدارس » ، وأدرك هذا للفرقة بين المدارس الإسلامية والمدارس الروسية ، وأمن بوجوب إصلاح المدارس في عالم الترك والعالم الإسلامي جيداً ، وأنشأ للوصول إلى غايته هذه مدرسة أولية نموذجية في باغية سراي سنة ١٨٨٤ ، وكان الكتاب الذي يدرس فيها هو « خواجة سبيان » من تأليف إسماعيل بك ، وكان المدرس من تلاميذه ، ثم أنشأ مدرسة أخرى ليلية في أحد مقاهي سوق باغية سراي ، وجمع عشرون صبياً من صبيان المسلمين والبالين ودرس لهم نفسه أربعين ليلة عليهم فيها القرائن والكفاية

سيرة.

إلى الإصلاح والتجديد الذي بدأه إسماعيل بك صغير يسكن في ماعية سراي سنة ١٨٨٤ قد بلغ سنة ١٩٠٥ بلاد كبريت في تركستان العربي فأنشأ وأصلح نحو خمسة آلاف مدرسة بالأموال التي جدها الأتراك المشغولون بالفتنة والحياة الدينية.

لقد وجد أفتياء كرماء يذرون عشر مدارس أو خمس عشرة مدرسة أمثال علي أفنديا وبني المائي وبني عبد الثاني من القازاقين ، وكما وجد من يدبر مائة ومائتين من المدارس على طائفتهم الخاصة أمثال زين العابدين حاميد من مدينة مأكو ، وحيدر من أوزنج ، والملاح عصمة الله من سيروا .

لما بلغ بمخاض أعمال إسماعيل بك ناصر يسكن في صلي روسيا درجة ذهب إلى الرقي ففكر في توسيع صناعته شاملة حتى تشمل الأقطار الإسلامية الأخرى ، ولم يجد في العالم الإسلامي مدينة يحلها مركزاً للشاملة أفضل من القاهرة التي كانت ملجأ للعالمين وموطن الفكرين الأحرار منذ العصور القديمة .

حضر إلى القاهرة سنة ١٩٠٧ ولم يكن نكرة في مصر ، إذ كان المشفقون من المصريين يتبعون جريدة

(الترجمان) ويهتمون ما يرى إليه صاحبها من صالح المسلمين ، فلما حل بالقاهرة استقبله الكتاب والأدباء وأرباب النفوذ في ذلك العهد بالترحيب والإجلال ، ووجد فيهم أصدقاء مشاركين له في آرائه وأحماله الإسلامية . وكان إسماعيل بك يرى أن أملي وسيلة للوصول إلى النهاية المنشودة من إصلاح حال المسلمين هو عقد مؤتمر عام للمسلمين يجتمع فيه المسلمون من جميع الأقطار الإسلامية ليستعملوا المؤتمر أموال بلادهم فيبحث فيه أدواهم السنية فأشرفوا على معاملهم والأدوية الشافية من هذه الأدوية وكان يقصد أن يدعو المسلمين المشغولين من الجليل والسهل في مصر وشمال بالشعب إلى

مؤتمر في اجتماع المسلمين الأحرار والكتاب ، وأعضاء الحزب الوطني ، وقابل الخديوي عباس حلمي باشا والناظر أحمد مختار باشا الشعب المباني للدولة العثمانية واجتمع بسفره في روسيا وفرنسا والهند البريطاني ، ودار بينه وبين المندوب البريطاني في شأن المؤتمر الإسلامي هذا الحديث : قال المندوب البريطاني : « إلى متى وعدكم بأن المؤتمر الذي تزمون عقده لا يدخل في المسائل السياسية ، ولكن ألا يجوز أن يصحول ما بهد إلى مؤتمر سياسي ؟ »

قال إسماعيل بك : « إلى أين أنت من السكن أنت تخرج المؤتمرات

الإسلامية التي حقوق تنقذ في أي بلد من العارفين التي تقرر السير عليها اليوم ، وقد لا تخرج عنها ، وليس لمقامكم هو بذلك ، فقلت : إنسان الأثرمة المستقلة وليس ذلك في طائفي ، والذي أتحدث عنه خاص بالمؤتمر الأول فقط ، وما أم لا يمكن الدعوة إلى عقد مؤتمر في المستقبل بدون علم الحكومة ، كما هو اليوم ، فإني لا أخشى حدوث أمر صار « فوافق المندوب البريطاني على ما قاله إسماعيل بك وصرح بأن الحكومة البريطانية لا تنزع من انعقاد المؤتمر .

وعلى هذا دعا الشيخ علي يوسف صاحب جريدة الموقد ، نحو ستة آلاف من علماء المصريين وزلا من الأسماء للاجتماع في فندق كوشنغال مساء يوم الجمعة ٢٥ رمضان سنة ١٣٢٥ (أول نوفمبر سنة ١٩٠٧) فأتى فيه إسماعيل بك عطية يدعو فيه المسلمين إلى عقد مؤتمر إسلامي عام . (انظر)

من الحكيم القديم
إلى المواطن الحديث
للككتور مندور
٢٥ فرسا

الطابور الخامس

في الدولة الطولونية

مؤلف إبراهيم أحمد الدروي

أصبحت الأيدي الخفية دوراً هاماً في جعل عمر الدولة الطولونية قصيراً كما قال الصيغ ، وكانت عابلاً إيجابياً ساعدت على أن تطورها بسرعة . إذ يوجب الإنسان حقاً حين دراسة الدولة الطولونية أن يجمعها جمع في سماء تاريخ مصر كجميع البصر بالنسبة إلى غيرها من الدول التي عمرت قروناً في حكم البلاد .

لقد علمنا التاريخ أن مؤسس الدولة يحتاج إلى سلسلة من المختارين ذوي المواهب الذين يمدون بثابة ياتين ومماريين حتى يتم وضع أساس الدولة وقيام عمرها وحرصها . حينئذ لا تؤثر فيها أحداث الزمان وتكون لها القدرة على صيغ عصرها بصيغتها الخاصة .

فإذا أردنا أن نطبق تلك القاعدة على الدولة الطولونية نجد أن مؤسسها الأول قد كتب في دلي هذه سكة شائعة لم يكن له عليها من سلطان ، إنما كانت عملاً إيجابياً ساعدت على القضاء على دولته وهي في دور الزمان . ولهذا بعد موضوع العباس بن أحمد بن طولون وخروجيه على أبيه حاداً فذاً في التاريخ ، يحتاج إلى تدقيق عميق حتى

يكشف عن طمعه ويظهر حسب التقاطع بين أمير في عن السلطان وابن مغرب ينتمى عند أبيه من ماء واسع ومثل غريب ... وهذا هو موضوع المقال .

استقبل أحمد بن طولون بتدبير أمور مصر بعد أن قلب على صعب حجة . غير أنه واهمه أمر آخر ما كراً أخذ يهتده ويراوجه حتى أصبح في

خبره من التفتيح بين الأسباب الخفية

لقد ذكرنا في الدولة الشامية في عهد الخليفة العتصم — عملاً قديماً لأحمد بن طولون ، يصرح فيها كما رأه مثقفاً زمام الديار المصرية ، فأخذ يسأل جاهداً على إعادته من تلك القرية الدالية ، بأن أفرغ ما في جيبته من خيل . غير أن الفشل لازمه لبقطة ابن طولون . حينئذ عهد للوفيق بنى استخدام سلاح خطير هو السم الرعائ والسرعة القسالة التي إن تمكنت من الجسم لم تدعه إلا بالغناء ، تلك الأداة القساكة هي ما يسمى في الأسلوب الخرفي الحديث « الطابور الخامس » .

أطلق الوفي جعتان جوانسهما على الديار المصرية فلقطاً أخبارها وثبت روح الميمان بين علماء البلاد وفادة أمورها ، هذا إلى أن تنجم مودعا لها من مواطن الصنف فيها . غير أن القرض ساعدت أحمد بن طولون على اكتشاف ذلك السلاح السري ، ولكن هيأت أن يقف على أمره كله .

ويظهر لنا من القصص الآتية أن الوفي قد نجح في حركته وانتشرت في البلاد حتى أيقنت ، بأن وجد كلاً الوفي من العباس بن أحمد بن طولون مرمى حصياً لت فيه جهوده . أرسل الوفي أحمد الخدم وبني (بحر) إلى أحمد بن طولون يطلب منه أملاً يستعين بها في أزمة من الأزمات . غير أن الخليفة العباسي استد كلب سراً إلى ابن طولون مخبراً أن الوفي هو الذي حرك (بحر) على الحضور إلى مصر ليكون عيناً وأنه يجعل كنيته إلى سائر قواده يحضرون على الخروج من طامته . توثق ابن طولون حتى يقف على رد من أوصل إليهم السكتب ، ثم تعاليل بعد ذلك على (بحر) حتى أخذ منه السكتب والرود . حينئذ رأى أن بعض أتباعه قد أجاب دعوة الوفي وسلم أحمد بن عيسى الصعيدي — وكان والي بركة — وآخر يدعى خيراً الحفقي ، فنافق ابن طولون (بدراً) بأن قتله وضرب أحمد الصعيدي ثلاثاً سوطاً . وإلى

جانب هذه القصة ترى قصصاً كثيرة
تتبع بها الرابع نكتتها على ذكا. أحد
ابن طولون في اكتشاف أعداد عائلة
من الجواسيس. غير أنهم من تلك
القصص أن كثرة الأرصاد تدل على
نيمت آخرى في أفعال البلاد من الصعب
الاعتناء بهم : من ذلك تلك القصة
التي رواها أبا البكري ، وهي أن أحد
ابن طولون رأى يوماً أنباء سيده في
أحد الوالك شيخاً يمشي في شخصه
فاستدعى وسأله عن أمره فشم الرجل
وأجاب أنه موقد من قبل الموقد ليقطع
أخباره . وأضاف إلى ذلك قوله :
« واست وخصي الكلف بلك القصة
بل هي آخرون قد اشتروا يدور
في أرجاء البلاد .

ترى أن جعفر^(١) كان ولاد أحد
أفراد الطائفة الخاس .
وإذا أردنا زيادة في الإيضاح عن
وجود تيارات خفية كان لها دور عابر
في ثورة المباس ، فينبغي أن نلقي نظرة
على الكتب التي أرسلها أحمد بن
طولون إلى ابنه أنبا ، خرجوه إلى
برقة . إن تحليلنا لتلك الرسائل تأتي
لنا بالآمر جلياً ، فيقول أحمد بن طولون
في أحد كتبه : « وليت شعري على
من نهول بالجور . ومن هؤلاء
المخرون لك والياقوت . جوام
وأموالهم وأديانهم دونك . . . فإن
كان يجرهم إلى مصر لك وحيتك ،
المراد أنك وأخوتك من سلطانك ، وإسهم
أحد من أصحابك وقت هذا . . .
من أجل الكاشف والطاهر الجليل . . .
فلا اعتدوا به بذلك . . . »

كان يوجد عامل سلب ، ألا وهو
شخصية المباس الذي اغتله وكتله
الوقوف محوراً تدور عليه أعمالهم ضد
أحمد بن طولون . فإن نظرة إلى
أخلاق المباس نطينا صورة صادقة
من نفس وشخصيته . أفقد كان شاكراً
مستمراً لا يلبث بتقليد ولا يقيم له صالح
وزن . هذا إلى أنه يهتم بشواكه
الأشياء . أفقد رأى لنا الباكوي قصة
من تأليف أحمد بن طولون لابنه
(المباس) إذ استدعى يوماً إلى حضرة
ليقتول معه شمام النعام . وسرعان
ما حضرت الشامة وعليها « سنان
ورابيا »^(٢) فالتفت عليها المباس
لقوله في الجوع ، على حين انتظار
والله حتى يتبين من أنه قد شبع ،
فأمر بنقل الطعام وإحضار لون آخر
كان يحتوي على طعام طائر من
دجاج . الخ . وأقبل أحمد بن طولون
على الطعام ووضع أمام ابنه ، لكن
الأخير لا يستطيع أن يفتد إلى
جوفه بأية لقمة حيث الشبع كان قد
أسد منه . فأخذه . حينئذ التفت إليه
والله وقال له : « إني أردت تأديبك
في يومك هذا بما امتحنتك به ، لآلتني
ميتتك على صفاء الأمور بأن تسهل
على نفسك تناول يسيرها فيميتك ذلك
من كبرها .

وذلك الفقر الحق من الجواسيس
م الأشد خطراً وهم وحدهم الذين
نعمروا في اجتذاب المباس إلى جانبهم .
وإن تحليلنا لشخصية جعفر بن حصار
الكتاب الذي لعب الدور الأول والأهم
في ثورة المباس يثبت لنا جلياً اهتمام
جعفر إلى ذلك النوع من الجواسيس .
فالمد كان ذلك الرجل من خواص ابن
طولون القريبين ، هذا إلى أنه كان أديباً
بليغاً وشاعراً يفيض شعره جمالا وروعة
في مواطن الحماة . غير أنه استغل
تلك الواهب فأخذ ينظم القصائد لحث
المباس على الخروج على أبيه من غير
إثم قدمه له أحمد بن طولون . من هذا

إلى جانب ذلك المتبادل الوجوب
(١) سأل على لتصيل الدور الذي قام
به جعفر في العقد الثاني .

(١) الزبرجاط — كلمة فارسية معناها
طليكون أو نوع من الطعام . وألف من
سكر ولوز .

فقدنا تلك القصة على فصر نظر
العباس . وقد نخل ذلك الخلق في
إعطائه أدبا صادقة إلى الوشاة الذين
دبتوا له الخروج على والده ونسروا له
على الوتر الحساس عنده . فقد كان
شاماً طامشاً مغروراً كثير الاعتدال ،
بنفسه يعتقد أنه عظيم فوق القناد ،
وكان مجنوناً بظلمته الشخصية بليل
قوله :

لما دوتى إذ أغسدر على فرسي
إلى الحياج وفار الحرب لتستمر
وفي مدى حازم آخرى الزومر به
في حفة اللوت لا يبق ولا ينز
إن كنت سائلة مني وعن حيرى
فيها أيا أليت والمصمامة القدر
يدعون لا أين والعباس يقدّمهم
كانهم حمر وأليت مُقدّس

إلى جانب هذا توجد قائمة
تاريخية أمثالها التاريخ بأمتة عديدة .
ألا وهي : حديث النصف بتطشون
دائماً للوصول إلى أهدافهم وأكناهم
بإستقار الحوادث . وذلك أنهم
لا يطبقون رؤية آياهم مؤسس الدول
في ظل العروش طويلاً ، بل يعملون
على التخلص منهم مبرماً للتصع بذلك
الحول الذي يترافق أمام أعينهم . ومن
ثم يكونون مزي سلا أمام الأعداء .
وقد برهن العباس بخروجه على أنه
من ذلك النوع الذي يستسلم لأحلامه
الحولاء . وليس أدل على هذا من أنه
ركب رأسه وأخذ يسبح في عالم الخيال

تأسس أميراً نظرية تشاوية الأرخاء
في أفريقيا ثم بهاجم مصر ليخلصها
من يرثي والده ويصمها إلى ممتلكاته
أما السب المباشر التي دعا
العباس إلى ترك البلاد المصرية فهو
الوشايات التي نسبت دورها بينه وبين
عد الواسطي ، فلهذا كان الأخير دور
أحمد بن طولون ومستشار العباس
في مصر أثناء قيام ابن طولون بفتح
بلاد الشام . فجز أن العلاقات مبركان
مأساة بين العباس . مستشاره ،
حيثما أحاط بالعباس ثمة من المفسدين
والسبترين الذين أقروا على الجادى
في السلال وطردوا . وطاعه وسبيهم
في تلك المصامع المظلمة . ولقد حاول
الواسطي حينئذ حينئذ العباس
وأحمد - أرى لا أحد من عبيد

المقالة على أحمد بن طولون . والله زائد
أحمد بن طولون على مراسلات الواسطي
بأمره باستعمال الذين مع العباس وأن
يخبر حتى يعود إلى البلاد ويضع

الأحور بنفسه . ولكن الأمور لم تسر
سيرها الطبيعي . فلهذا كان في حاشية
أحمد بن طولون شخص يدعى محبوب
ابن رجا . وكان مهادياً للواسطي ، ولذا
أقدم على نخل كان له أجد الأثر في ثورة
العباس وهو إرسال الكتب التي كان
يمت بها عد الواسطي إلى ابن طولون
والكتب التي كان يردها الأخير
على مستشار العباس بن أحمد بن
طولون . فلما اطلع العباس على تلك
الرسائل ووقف على رأي والده أوجس
خيفة من مغبة الانتظار ، فهو يعرف
جيداً أخلاق والده وإثره أشد
الشوبات على من يجترئ على
إحداث شيء يعرقل تسير دفة
الحكومة ، لا يفرق في ذلك بين
الأقرباء والأعداء .

لذا استعد العباس لمفارقة البلاد
والذهاب إلى برقة قبل أن يذمه لخطر
والله .
إبراهيم أحمد الفردى



لوريول

المصلى

فهم مجازيل عواد

تتميمه

محمدة ألف درهم ، ولم أدخل له بيتاً
قبل هذه الدفعة ، وروايت حسنة مسورة
وعليه ثمانية منجور ونحته مئتي
وصح ...

وقال في موطن آخر ذكر المصلى :
« ... قبل المصلى بن يحيى (البرمكي)
من محبة إلى محبة ، فأصاب في نص
معبلة رقة فيها ... »

ومن طريق مذكرة السموحة
(التوفى سنة ٣٤٦ هـ) بشأن المصلى
ما جاء في أخبار المنصور بالله الخليفة
العباسي . قال : « كان الموضع الذي
قتل فيه المتوكل هو الموضع الذي قتل
فيه شعوبه أباه كسرى أبو زر ، وكان
الموضع يعرف بالمحورة ، وكان مقام
المنصور بدايه في المحورة سنة أيام
ثم القتل منه وأمر بتخريب ذلك
الموضع . وحكى من أبي العباس محمد
بن موهل قال : كنت أكتب لعتاب
بن عتاب على ديوان جيش الشاكرية
في خلافة المنصور ، فدخلت إلى بعض
الأروقة فإذا هو مفروش ببساط
سوسجرد ومسلد ومصل ووسائد
بالحرير والزرق ، وحول البساط دوائر
فيها أشخاص يأس وكتابة بالفارسية ،
وكنت أحسن القراءة والفارسية ، وإذا
من بين المصل صورة ملك والى رأسه
تاج كأنه ينطق ، فقرأت الكتابة فإذا
هي صورة شعوبه القاتل لأبيه أبو زر
الملك ، ملك سنة أشهر ، ثم رأيت صورة
بلوك شقي ، ثم انتهى إلى النظر إلى

(بن الحسين) يقول : رأس المخلوع
محمد ... قال : وبنت طاهر رأس
محمد إلى المأمون مع البرقة والقتيب
والمصل ، وهو من صفت ميظن ...
وجاء ذكر المصلى في قصة طرفة
أوردتها إبراهيم بن محمد البهقي (الذي
سمع في خلافة المنصور بالله) في حرص
كلامه على عاصم النطرق فقال : قال :
ثم دعا « أبا الحسن » فقال له :
أقول لبيد بن ربيعة بن يحيى
فبادى النادى ، فإنا المأمون قد خرج
في رداء وقبض وسراويل قد أرسلها
على عقبيه في بمل رقيق ومعه غلام
يحمل مصل حتى وقف على يحيى وهو
جالس ، فقال له : اجلس ، فطرح
المصلى ليقدم عليه ، فقال له يحيى :
يا أمير المؤمنين لا تأخذ على خصمتك
شرف المجلس ، فطرح له مصل آخر
جلس عليه ، وقال له يحيى : ما تقول ...
وروى محمد بن عبدوس الجوهري
(التوفى سنة ٣٣١ هـ) قصة جزيت
بن جعفر البرمكي وبين الأحملي ،
وفيها ذكر للمصلى قال : « ... فقال
له جعفر : وملك أقد ومالنا هذا

الطالع في الكعب القدعة
يصيب حادثة كثيرة من الألفاظ
العربية والدخيلة مما لا أثر له في
الاستقار القوة ، ولولا أن كتب
البلدان والتاريخ والأدب نقلتها في
مطابقتها لكان أمرها أسوأ من هذا
ومن بين هذه المستدرجات لفظة
« المصلى » وهي هنا قطعة مشيرة
الحجيم لأزيد طولها عادة من غير
ولا عرسها من غير راحة ، كشفا
من فاش أو فرش أو حبيب ، ومضى
عليها ، ويطلق عليها أحياناً اسم
« السجادة » وهي الحرة للسجود عليها .
ويمكن للمصلى أن يحمل معه معنائه
أيضاً شاء . وجاء المصلى أيضاً بمعنى
موضع الصلاة ، وأمره معروف مشتهر
لا غرض لنامته هنا .
وكنت أثناء هذا البحث ، وقلت
على غير خبر في ذكر المصلى معنى
السجادة ونحوها ، وما أذا أذكرها
بحسب قديم روايتها :
قد قال الطبري (التوفى سنة
٣١٠ للهجرة) في مرض كلامه على
رأس الخليفة الأمين حين قُتل في
سنة ١٩٨ هـ ... وأقبل طاهر

صورة من يسار العمل عليها مكتوبه
(صورة يزيد بن الوليد بن عبد الملك:
قاتل ابن عمه الوليد بن يزيد بن عبد الملك
ملك سنة أشهر) ، مبعوث من هناك
وإتاقته من بين مفسد القصر وعن
شماله ...

ورد ذكر المصليات في أخبار
الفتنة . فمن غريب ما حكى في هذا
الشان أن إبراهيم بن الجراح ولي قضاء
مصر في سنة ٢٠٥ للهجرة ، فكلت
حاله في أول الأمر حسنة ، ولم يكن
بالقاضي القديم ، حتى قدم عليه ابنه
من العراق فتزيت حاله وفسدت
أحواله وأخذ الرشا من الناس . قال
أبو عمر السكندی (المتوفى سنة ٣٥٥ هـ)

حدثنا محمد بن يوسف قال : حدثني
ابن قتيبة ، قال : حدثنا يحيى بن عمار
قال : حدثني السري (بن الحكم) إبراهيم
ابن الجراح ، فأمر بمصلاه موضع في
السجدة المصنوع ، واجتمع المصريون
فالتقوا في الطريق . فالتكلم فيه السري
بشيء ، وجلس إبراهيم بن الجراح
للحكم في مثله ، فمر به إلى السجدة
الجامع حتى صرف .

أما البهائيون فقد أكثروا من
ذكرهم للمصليات في معرض كلامهم
على ارتقاء الدين الإسلامية . فهذا
البشاري (الذي مات في سنة ٣٧٥ هـ)
ذكر لنا ما وقع من غير بلد إسلامي
قال :
... وبلغ من فوحشان (في

التي من جانب خراسان) : كانت كشافة
التي بأوروبا بعض ، ومسط ومصليات
سنة ...

... وبلغ من جملة : الثياب
الزخوة والمصليات والمسط وثياب
الفرش ...

... ومن رتبته : أوز الشبابة
من البؤرة الطر ومصليات ...

... ومن الداش مروج
الكيمياء الرغوة والمطاب والأخيرة
وجودة تحب من الترك وبيع ، والأدور
المصليات واليهود ...

بعد الأناجيل وأتافا بعضها
الرء . بعد من حرقوا في القلعة
المسكن والمقدوني والأطاحري

والأمر : ... من من المور
البحراني

وذكر القاضي القاسم الشافعي
(المتوفى سنة ٣٨٤ هـ) رواية جاء فيها :
... ثم رفع (عمر بن فرج الرضوي)
مصلاه ، وأخرج السكك بولاية
فلسطين وأمره بكنان أمري .

وحكى في رواية أخرى قال فيها :
... وصارت إلى الدامون يوم الموكب
فأدخلت فسلت ، فأوقدت مع الفتنة ،
وأخرج إلى عهداً من تحت مصلاه
وسله إلى وقال ...

ومن شعراء المائة الثالثة للهجرة
أبو الهيثم خالد بن يزيد السكك ، أشهر
ريقة الشعر ومثوثة ، ذكر له
الشافعي (المتوفى سنة ٣٨٨ هـ) قصة

طريقة فيها ذكر المصلي قال : قال
جعتلة : حدثني خالد السكك ، قال :
لم أشعر إلا ورسول إبراهيم بن المهدي
قد وافاني . فدخلت إليه ، فإذا برجل
أسود متقارب قد قام في القرش
فاستجلسي فقلت : فقال : أشبه
شبهاً من شرك ، فأشبهته :

وأنت منه عيني متظن كذا رقت
من البعد والشمس المائلة بالأرض
عشية حثاني بورد كانه
جمود أضيت بعضهن . إل بعض
وكأني كأنني كأن راسها
عموي لسانه من ملقي غمضي
روني ، وفعل السكر في حركته
من الراج فعل الربع بالنفس النقص
فرحفت حتى صار في ثلثي الليل .
ثم قال : يا بني ، أشبه الناس بالحدود
الورد ، وشبهت أنت الورد بالحدود .
زدي ، فأشبهته :

عانت نفسي في هوا
ك لم أجسدها تقبل
ولجيت دابها بالـ
ملك ولم أطع من بعد
لا والذي جعل الوجو
الحسن وحدهم كثر
لا قلت إن الصبر عند
ملك من الخصائي أهل

فرحفت حتى صار خارج الليل ،
ثم قال : زدي ، فأشبهته :
من غيرك سرماً طلي
والصنا إن لم تصلي وأبلى

بين المسموع والمقروء

الشعوب مجامع اللغات

للكاتب محمد زكي بك

تم وحدها هذا الاسم على قصوره
ملويلا ، فاستحوها بحرية حسب
وعدا كركا نحن المصريين
أمايت هذه الكلمة بهذا من نجاح
أو إخفاق ، وهو إلتفات عبق ، فانت
لأنك ترفعنا على الورق ، وأنت لأنك
اسمها على الألسن . أما لسان
العلايين ، لسان الشعب ، فقد جرد
منها ودور حتى يتفق مع منطق ، فقال
الألماني : وقال العلم : وقال
العربي : وقال العليل . فاللسان
المصري ، كاللسان الانجليزي ، يذكره
المعتمد ويحيل إلى الساطة ، ورحم الله
من رحم منقلبتنا من أول الأمر ،
وأخرج لغة سبوتة ، فكانت على
أصور معناها ، وأسقى إلى ألسنتنا
السهولة منها ، وفي هذا علة لأهل
لغة طليمة .

وأخرج المعزجون آلة تليق
بالصور على سائر أبيه ، فأما
مخترها العظيم الماوتجيا كينما توجراف
Kinematograph . فوجدت هذه
الكلمة في حق الشعب ، فأسمع
ما اختصها اختصاراً ، ثم قلب
الساكن شيئاً تخفيفاً وتليداً ، فقال
سينما Cinema

وكذلك فعل المصري فقال سينما
وزاد المصري التلاخ ، وهو أصغر
طليمة ، فقال سينما ، والتعاون
المعجرفون إذا سمعوا السينما استسموا
من على راحة لسانهم ، وما هي إلا

التعديلات في حاجة إلى كلمات جديدة
لأشياء جديدة ومعان جديدة ، وأهل اللغة
المصريون (من الانجليز ملها) يريدون
وأما أن يعمدوا على شرحهم ويستفون
من اللاتينية والإغريقية ، الشاروا منا
كما تأرت هذه اللغات منهم ، ولكن
الشعب يأى لهم أصابعاً ، ويرأى لهم
الغربة المائعة بهم إلى اللغة .
إن الشعب مصر على الساطة .

فقد يفسد كل شيء من
الطريق إلى الاستعانة بالإنجليزية

لقد قرأته بالأمس فكلم
الانجليز كثير يصعد كيف تجري اللغة
الانجليزية ، وهي أكثر لغات الماخر
أشبهة أخالة ، في سبل تطورها من
جبل إلى جبل . والانجليز يسلون
لغتهم من غير جمع ضابط ، كما يسلون
فولانهم من غير تنزيح زائد ، فهم في
التشريح يعتمدون في الأكثر على
مفاتيح الفصاحة ، وهم في اللغة يعتمدون
على مسكة الشعب وعلى سليلته ،
فالشعب هو مجمع ألتهم ، وضابط
كلامهم .
قال الكاتب الكبير : إن اللغة
الانجليزية في حاجة فائقة دائمة إلى

القوى القسري جمع القوة
التياء لغتها اللغة العربية .
وقد علم الناس كيف جرى الجمع
وجرى في سبيلها .

واللغة العربية لغة فائقة تحاول
التيش في دهر جديد . والجمع
القوى القسري يدلها مع هذا أن
لغة تستند الحياة من فطور طب
ضربت في حاضر بعيد عتيق - جاس
كريم مقام - وأل تستند من عالم
الجو وسبيل الحياة

ولقد قرأته بالأمس فكلم
الانجليز كثير يصعد كيف تجري اللغة
الانجليزية ، وهي أكثر لغات الماخر
أشبهة أخالة ، في سبل تطورها من
جبل إلى جبل . والانجليز يسلون
لغتهم من غير جمع ضابط ، كما يسلون
فولانهم من غير تنزيح زائد ، فهم في
التشريح يعتمدون في الأكثر على
مفاتيح الفصاحة ، وهم في اللغة يعتمدون
على مسكة الشعب وعلى سليلته ،
فالشعب هو مجمع ألتهم ، وضابط
كلامهم .

قال الكاتب الكبير : إن اللغة
الانجليزية في حاجة فائقة دائمة إلى

الطبعة تطلق ، والجدة الصادقة تقول
والخبر عواذية بدلا من شجرهم
وزيوت وأشجارهم من Marguribe
وهي لغة إغريقية معناها اللؤلؤ ،
ذلك أن هذا الرشد المسمى ، في دور
من أدوار صناعته يخرج قطعاً صغيرة
مستوية بيضاء كاللؤلؤ ، فبدأ الشعب
الانجليزي باستعمال الحبر الصوري بها ،
فصارت قطرات مناجير . ثم هو
من بعد ذلك استطاع ، فقصيرها ،
فصارت حرجا .
وأما أعمار الأخرى ككتاب زوسه
بالكهرباء على الأسلاك فخرافا ، بل
تجربا ، فاستعملها الشعب البريطاني ،
فلما به يستعمل منها كلمة wire
فيقول أرسل له سلكا ، أي كلفا
على السلك بالكهرباء .
والتقون Telephone أيضا .

استعمله اللسان الانجليزي العام فصار له
فصار فوا phone . واشتقوا منه فعلا
phone لو أنك ترجمته إلى العربية
سكان فإن يكون فوا ، فقول قائل
وقته وسأقولك ولقولي . وهي كلمة
سهلة حتى على اللسان العربي . وقد
كنت أقترحها قديما على أحد أولئك
المترجمين فتمست شفتاه ، وعلا وانحط
ذقته ، إذانا بالرفض فقد كرت له أن
أصحاب هذه الكلمة من الانجليز هكذا
يسبون هذه الآلة ، وهكذا يشتقون ،
فأخذت شفتاه كفاصرا ، وذقته
بشت في المستوى الذي أرادته الله ،
وكاد الرفض أن يكون فبولاً لولا

خفية أن يكون التفتيش مريضا ،
فما لي هذا أن هذا الرجل التزمت
في طيبته ، وقد طال ما استعبد القدم
الحارة ، لا زال فيه قيده يستعبد
الحديث الباهر .

والسيارة بعد شيوعها صارت إلى
الانجليز ، يستأجرها في الشارع من
يشاء ، فاجامها الانجليزية ، أوليا أسماء
Taximeter motor-cab ، أي
عربة مسووية تكسيفية ،
والتكسيتم معناها مقياس الأجر
أو مقياس الجهد . فبدأ أسرع
ما اختصرها اللسان الانجليزي ، لسان
الدائنة التي يجري عليها الفسات
Taximeter ، أي عربة تكسي .
فما أخص ما فيها ، وهو القياس
بجر ، لا أن السنته انحصار
فما أخص ما فيها ، وهو القياس
بجر ، لا أن السنته انحصار

إلا هذا الذي دفعه لوكولته فيها -
دفع عنها معنى العربة 11 وهذا يقوم
وعند التمنطقون للتعريفون من
أحيانا لو أن لهم في هذا آلا ، لو كان
لهم في هذا سلطان : كيف أجرت
الشجرة هكذا من أوزانها وأغصانها ،
وحق من جذعها وجذورها ، ثم لا يبق
فيها إلا قطعة من لحائها تطلق على
مفهوم الشجرة كلها ، وكيف تكسفي
« بالتكسي » فدلالة على مفهوم هذه
العربة بما فيها من محلات ومقاعد
ومحرك ، ثم من أجزائه آلة ،
والجوانب : أنه هكذا شاء منطق

الألمانية ، منطق مجامع الثالث ،
مجامع الشعوب .
وجرى اللسان المصري جري
السان الانجليزي ، فأنتى هذه العربة
« تكسي » ، بتدريها أمضا الجمع
القوي أقسم وهم خرج خطاه .
فما خسرهم لو أنهم أخفوا هذه الكلمة
الشاذة في شوارع القاهرة أخذ
الشرب الطريد ، فاستمعوها يوما أو
يومين في حجرة من حجرات الجمع
الدائنة ، فكموها وحرقها ، حتى
تخرج إلى الشارع من جيبه في طراز
من الأظرفة التي توضعها الدائنة ،
وتركها في يده ألسن الأحياء . كأن
تكون تكسي مثلا .
إن الألف في الانجليزية كثيرة
عديدة . وهي كلها تؤكد سلطان
الشعوب الخفية على لغاتها الخفية ،
تشره في غير خصوصية أو جلية ، كما
ينشر سلطانها السياسي في مجامعها
التيانية في غير خصام أو مشاكسة .
بل قل من إلى هذا التحرر
القوي ، كان نتيجة هذا التحرر
السياسي .
في القرن الثامن عشر كانت الدولة
الانجليزية دولة استقرارية . وكذلك
كانت لغتها . وكان الشعب الانجليزي
تتلب فيه الأمية . فكان الكتاب إذا
كتب ، كتب بغير قليل من الرجال .
وكانت التعليم أكثر مودة من
الإغريقية واللاتينية . فكان إذا
كتب الكتاب أو خطب الخطيب ،

لنظم عليه أن يقتصر من هذه ومن تلك القديسة تزين خطاب أو كتابه ، وتزفع من طوره إلى أقدار العفاهة والقضاء .

حتى دماء الطبيعات والمخترعون كان عليهم أن يضطربوا ما يصلحون من كلات ، من الإخترعية أو اللاتينية حتى لا يدغمهم بالجهل دمع ، ولا يرمهم أحد بأنهم لم يحطوا من العلم الاستقرائي ، تعلم المدارس الزاكية والحامدة ، بالخط التوافر .

وتغير كل هذا بنهر الأوضاع السياسية ، وبانقشار الديمقراطية ، وبفقدان اللاتينية والإمبريقية وماتت اللغة الانجليزية من بساطة ذلك إلى التعصب من الألفاظ ، والسيطر التمايز ، ومن أجل هذا صارت أشنع القنات .

والفرق شاسع بين البسط والتبدل ، وبين التعصب والحر ، وبين التفاهم

الذي يسعى ويعلل الحياة ، والقطع الذي يقطع أميل الحياة ، وهو هكذا في اللغة أيضاً ، فكل جنوح الزمن إلى البساطة في لغتهم ، قام الزاج الانجليزي الكون في السياسة وفق الوطنية ، قام بزق الأمور في أمر اللغة حتى لا يجيل ولهاها وبندلي ما فيه .

ونحن هنا في الشرق نحب أن نكتب لغة العربية من البساطة ما كسبه الانجليز لغتهم الانجليزية ، فمع تمسكنا بالسكيات العربية الخلو ، والأساليب العربية الجيدة ، نحب أن نترك منها كل لفظ غريب في فقه ، لا يبي في محبته ، لا يتفق مع أسنة **عرب القرن العشرين** ، ولما نحن أولئك الكائنات في عزه أو في أدب ، أو في الفسار والويل فاقون ، **عرب** طليبا للإبداع ما نلناه في جوفية قوم أحياء ، فنتجاني من كلات لا نجوز

المخلوق إلا بكموب من ماء ، أمر زكي

الحياة ، إنما هو عديم شيء ، آخر يصح أن يسمى كل شيء ، ولا يصح أن يسمى فدا .

النفس الإنسانية بحاجة إلى صوت يصوت بالجدل الحفية من شعابها البشير بها كرامة حية ، مكبوتة مقهورة ، والنفس الإنسانية بحاجة إلى اشواق نشوة عارضة ماضية ، حرما الغل منذ أجيال للذات السحرية ، والهن الجليل الطلق هو دامت هذه النشوة الطالقة ، فلا تحرموا النفس الإنسانية للكبوتة صوت هذا الرائد الجليل ، ولا تحرموا النفس الإنسانية الشائعة لقلتها السكيرى ، ونشوتها الخالدة ، وأخفقوا لها هذه الرغبة المبرومة على الأقل ألبا العقلاء الفساة **عبد الله** **صنعة مودة**

تمهيد :

الطبعة الثانية من كتاب

علم النفس في الحياة

تأليف مانر ورمز نظم عقل

ويطلب من لجنة التأليف والترجمة

والنشر بإيدون

وله ١٢ صفحة عند آجرة البراءة ومن السكاتب المصممة

الفن للفن

أعجب أن المجهوم على الآدين بفكرة « الفن للفن » لم يكن من النظم والتبديد بحيث يدع هذه الفكرة دكا من الأساس ، وإن هذا في لغة اللهاجين أنهم بنوا لغة الفخر ، وأنهم دكروا الزاكية قوى القصة ، واتضح كل شيء .

هانوا اما حجة هؤلاء الزهرون

بالفخر ، أزيد حججه على أن يقولوا : إن الفن من الحياة ، وإلى الحياة ؟ نعم : الفن من الحياة وإلى الحياة ، لا تجادل في ذلك البتة ، ولكن هل يقول أجمل « الفن للفن » غير هذا ؟ لا ، بل يقولون إن الحياة نفسها بحاجة إلى هذا الذي ندعوه « الفن لفن » بل هم يقولون أكثر من ذلك حين يعترفون بأن العمل الفني الذي لم ينتج من الحياة ولا ينتج عنه

الكتب الجديدة

(١) العرب في أحياننا

هو كتاب غير أغنى الأستاذ
عسائي لين بول «للمشرق العربي»
وترجمه الأستاذ على بك الجارم الأدب
الشهور.

والمؤلف معروف بصدقته التاريخية
وحبه للعرب وتامله معهم . وهو يجاز
عن الكتب المؤلفة في هذا الباب
بإطلاع المؤلف على المصادر الآسيوية
والمصادر العربية وانتارة مهمة الآراء
المعقولة الصحيحة ، وعرض ذلك كله
عرضاً فصيلاً جذاباً لا يشاءه محاسن
العرب والكتاب على أخطائهم وألوم
في موضع علمهم . والترجم أدب
حسن الأسلوب قوى التقديم . ورجع
إلى الأصول العربية في التصانيد ونحوها
فيثبتها نفسها . وقد جرى في الترجمة
على الحرص على المعنى ، وصياغة على
النظم الذي يتفق والروح العربي . من
غير تعبد دقيق فإن المرق الأصيل .

(٢) قالت لي سمراء

دewan شعر لطيف الحجم المؤلف
السوري زكريا في ١٠٠ لم حين فيه
بالأسلوب وسبك الصيغ بقدر ما يحسن
بتصور ومطالع . وللدروان يد حسن
لن يصح أن يكون منه بعد «شاعر
كبير» ، إذا سار على النهج وخلل الجهد
ودرس الشعر القديم والحديث .

وأنت - كما يعني الآن - إلى
سبيرة المي . ومطالع للشبوبة .

(٣) تاريخ ما قبل التاريخ

للاستاذ عبد الله حسين

وكما قال في صدر كتابه «إن
موضوعه يتناول تلك العصور البعيدة
التي سبقت الحضارات التاريخية القديمة
المعروفة مشدداً بالكون وظهور
الحياة على الكرة الأرضية . عارفاً
تقبلت العلمية ، ونشوء الإنسان
وغرائزه وإنتاجه المادي والمعنوي .»

ويعرض فيه تاريخ الأرض قبل

الكتاب في علمها من تاريخ الإنسان
وتاريخها إلى الإنسان .

المطبعة في المطبعة الوطنية بدمشق

والنفسه والصناعة الخ

وفي الكتاب معلومات قيمة يتل في
جميعها المؤلف جهداً كبيراً ، وإن أخذ
عليه شيء مما يقع إلى الترتيب اللطيف .
والكتاب الذي يبحث في التطور يجب
أن تكون معانيه الأولى بتطور الفكر
وتتسلسله اللطيف .

(٤) وحى الزافدين

للاستاذ محمد علي الموماني

«مجموعة أفكار إنشائي على

حال الزافدين وعقيدة العلمية فهما
ودعاهما أطلق المعنى المطبوع على

صفاتها

«هذه المجموعة من الأفكار

المتشعبة من حال العراق وحالته في
الجلس التي تمتعت وقرأ من أبحاثه
وأعلامه ، أبرزتها للذكرى واعتراها
بجمل إنخوان كنت فهم أنت لطف
وعطف ، ثم بحثها للأجيال في كتاب
أسعته وحى الزافدين .»

وقد حرص في أثناء رسالته لأكثره
في مسائل إنشائية شتى ، كالمرور
والأدب والتوسيق والحياة الحقيقية والله
والروح والإصلاح الأدبي والإصلاح
الذي والحجب والتفوق الخ . كما في
الكتاب تحريم إنشائية من أيمان
الأدب والعلم في العراق .

(٥) صور وأحداث إنشائية

للاستاذ عبد الرزاق محمد الحلالي

أخرجته مطبعة الرشيد بغداد
وهي مقالات إنشائية وخطرات
وأحداث ، في مثل : أدب الحرب ،
وفي جوانب أفن الدلاء ، ولماذا تكتب ،
وحدث الميد .

وفيها بطرات صادقة كقائمه في
التقد الأدبي

(٦) الانسكايز كما عرفهم

مطالعات ومشاهدات من المجتمع

الريفي

للاستاذ أمين الميز من أعضاء
التك الدبلوماسي العراقي . وقد عاش
للاستاذ بضع سنين في إنجلترا فدرس

أصولهم ، وهذا الكتاب مطروحة جراح
إلى المجتمع الإنجليزي ، ككتاب حافظ
بأشأ عقيق المصري إليه ، وقد بنى كتابه
على خبرته والعشرة ، ومطالعة الكثير
قيا ألف من المجتمع الإنجليزي . وهذا
جزء الأول بحث في الرجل الإنجليزي
من نواحيه المختلفة ، والمرأة الإنجليزية ،
وحياة الإنجليزي السياسية والاجتماعية
والكتاب مفيد قيم ، ونرجو أن يتم
قريباً الجزء الثاني ، وقد وعد أن يتناول
فيه القضاء الإنجليزي والرأي العام
والنخبة والبر.

ونحن أوجع ما نكون في نهضة
الحاضرة أن يكتب لنا من الأمم
المختلفة حتى نستفيد من كل ما هو أبقى
بنا وأرفع لهضتنا.

(٧) محمود تيمور

والله القصص العربية
الاستاذ زيه الحكيم
عرض فيه عرضاً تحليلياً لرسالة
الأديب والفكر والقصص والمرح ،
وأسلوب محمود تيمور وتحليل إنجابه
الأدبي والتطورات التي سار فيها ، في
أسلوب تحليل جيد .

(٨) وامعشجاه

ومسرحيات أخرى
أخرجت دار اليفظة العربية سلسلة
من الكتب الأدبية القيمة أبرزها ما يليها
من قبل . وهما تخرج اليوم مسرحيات
بدأت أولها بهذا الكتاب الاستاذ

عبد الوهاب أني النشوء ، وهي قصة
جذابة حصلت حوادثها في عهد العثم
بين سامرا ومحمورية .

(٩) تقارير عن حالة المعارف
السورية ، واقتراحات لإصلاحها
الاستاذ طالع المصري من أجي
رجال الشرق بالتعليم والتربية . كان
له الأثر الصادق العميق في توجيه
التعليم في العراق ودمج دعاته والسيهر
على تنقيده ، وقم ما كان يحدث في سبيله
من عقبات .

واليوم موضع في يده التسليح في
حورية قدره دوساً تحقيقاً وبضع هذا
التقرير لإصلاحه ، فيبحث في إشكالات
وزارة المعارف والتعليم الابتدائي
والثانوي والطب والصحة والتعليم
الدولة والتعليم والجمع العلمي

والطالع ، ويحل كل ذلك بمبدأ العيوب
والأمراض الصحيحة ، وفي ضوئها
يدكر غروب ما يقترح من علاج
وفي آخر ذلك كله تقرير عم عن
توثيق الصلات الثقافية بين سورية
ومساو الأقطار العربية .

والكتاب يتجلى فيه العمق
في التفكير ، والأمانة في إيذاء الرأي ،
فلا يبدئه إلا بعد درس ونحيط
ووقوف على طواهر الأمور وروايتها
وهو هام لكل من يشتغل بالتربية في
الشرق ، نوح أن يقدروه بالتفكير
وإن خلقه في وجهة النظر .

(١٠) المعري ذلك المجهول

الاستاذ عبد الله الملاي

هذا كتاب أخرجه مجلة الآداب
البنائية للنزاه ، والأستاذ الملاي أديب
مفكر يشكر ، وأخرج كتاباً قيماً مقدمة
لدراس اللغة العربية ، وتاريخ الحسين
يقدر تحليل ، ودمشقر العرب القوي الخ .
وقد حاول في هذا الكتاب أن يدرس
أما الملاي على أنه أديب معري ، وسنتم
لدرس مبحثه في عرض آرائه أكثر
مما بهم تأراءه نفسها .

وبعده أن أما الملاي ، تأثر تأثراً
كبيراً برسائل إخوان الصفا . وهي
رسائل وضعت على مذهب الباطنية ولهذا
حلتهم في إشاراتهم وإهمهم وإهمهم .
وهو يشرح فلسفة المعري على هذا
الأساس ، مثلاً قول المعري :

واصل جمل النبل ما بين آدم
وبني . ولم نوصل بلاي .
قال : « إن هذا البيت أعجز الشارحين
وقسوه تفسيرات مختلفة . أما أنا فأجد
فيه دليلاً على تنقل أي الملاي بين الحرف
الروحاني ، الحرف الباطني هوائي وحرف
اللام ترابي ، وعليه طالع يشير إلى أن
فناي لم نوصل به نسمة ، ... أحنف إني
أن حرف الحاء ترابي أيضاً ، وهو يشير
إلى أن السبل هواي بين ترابين ونسمة
بين قنارين » الخ .

وفي الكتاب فروض كثيرة تحتاج
إلى الدليل كما أن فيه بعض توجيهات
جديدة .

رقصة النيل

رقص النيل على لحن الشراع
وحنا الموج على طبل الترام

ومعنى الزورق يختال القويسا
يقعد الشاطىء والشاطىء أينما ؟

سائماً كالشاعر فى مياه الحياض
بأله من سائر فى خضم زاحم
كالندى الشوائف
رافض الألمان

خبرة من ذوب توريد الفيور
بهجة من لحن تقويسل الزهور

تدلى فى سكون الشارة
مال قلى فى خشوع العابد

زقيا الأمل فى البحر العاصف
من منا الأمل فى البحر العاصف

عقبة من سائر لغة من سائر
عقبة من زاهر نعمة من زاهر
رفض الألمان
من هى الفنان

بينما الليل حنون قد جرى
طاب فيه المسح بل طاب المرى

هامت الأمواج تشدو بالثناء
وتبندى الفجر بسمام الغيا

فشحا اللحن حثوثاً وورق
فتبادى فى دلال شيق

بالى حائر بالظيف عابر
أين من سائرى؟ أين دنيا تبرى
تورة الأشجان
تشميل النيران

وتدب الطهر فى قلب الوجوه
وتبت الشوق فى القلب الشرير

مرت حماد منصور

إلى فتاة أحلامي

أمدد الليل حجبته فتمالى نزع الكأس قد وهبنا
فبسة منك تبت لابت عبياً

تلا الكون بهجة وانشاما
فأدقينا للهو فى غفلة الدهر

فقد أصبح السعادة رما
أطلق زهرة الأمانى بلطف

قبل أن يوقظ الصباح النذامى
كسبب الأمواه بيت عناق

الدوح حبا فلتقتل الأياما
أدعى لى لا توحى القلب صدا

هاعو الوجود بالدموع تهاى
فأدعى لى لا توحى القلب صدا

لم نجده فى الحياة إلا ظلاما
نم الناس بالسعادة توبا

وحلت الشقا أصدرى وسلاما
أنا إن أذبل القنارم شبلى

وسقانى كأس الصدود البيقاما
فلكم نأج فى مذايحه قبل

صحا الموى وماوا حكراما
يا نعيم الفؤاد إن أوحى الليل

وماجت هواجسى الأعلاما
بى قد صبت (سترنك) الحراء

حتى فتت فيها الأنعاما
واصام أطاها الحب واعتاض

بها قلى العكس خراما
صبا الدمعى

(حماد)